خواطر رمضانية

45 خاطرة

حسان العماري

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرم جباهنا بالسجود لعظمته ونور قلوبنا بالإيمان به وبمعرفته وطاعته وطيب نفوسنا بالرضا بقدره والتسليم لحكمته وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بأسمائه وصفاته وإلوهيته وربوبيته شهادة نرجو بها نيل مرضاته والنظر إلى وجهه والفوز بالدرجات العلا من جنته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادةُ صدقٍ به متبعٍ لسنته راجياً شربةً هنيةً من حوضه ودخولا في شفاعته صلى الله عليه وعلى آله وصحابته ومن سلك سبيلهم واتبع نهجهم وسلم تسليما كثيراً أما بعد :

فهذه مجموعة من الخواطر الإيمانية والدروس التربوية القصيرة والتي تعني بالجانب الإيماني والعبادات والأخلاق والقيم والسلوكيات ينتفع بها الفرد والأسرة ورواد المسجد ومحاضن التربية المختلفة وقد يستفاد منها في رمضان وغير رمضان .. اسأل الله ان ينفع بها وهي منتقاة من سلسلة خطب ودروس واحة الداعية واستراحة الواعظ .. والله من وراء القصد ..

حسان أحمد العماري

hassan3f@gmail.com

1- كيف نستقبل رمضان 1

يستقبل المسلمون ضيفاً كريماً، وغائباً عزيزاً، طالما انتظروه بقلوبٍ مفعمةٍ بالشوق حينما يستقبلونه، ضيفٌ إذا جاء أقبل معه الخير، وجاءت معه البركات من كل جانب، شهرٌ عظيم ينادي منادٍ في أول ليلة من لياليه: (يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر) ولعل أعظم ما يستقبل به رمضان-:

النية الخالصة :من التأهب لرمضان وحسن الاستعداد له: أن تعقد العزم على تعميره بالطاعات وزيادة الحسنات وهجر السيئات، وعلى بذل المجهود واستفراغ كل الوسع في استغلال كل لحظة فيه في رضا الله سبحانه.

وهذا العزم ضروري فإن العبد لا يدري متى توافيه منيته ولا متى يأتيه أجله ؟ فإذا انقضى عمره وسبق إليه من الله أمره، وعادت الروح إلى باريها قامت نيته مقام عمله فيجازيه الله على حسن نيته وعلى هذا العزم فينال الأجر وإن لم يعمل . عن ابن عباس رضي الله عنهما: [إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعلمها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ...] الحديث متفق عليه، وقال[إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امريء ما نوى]متفق عليه

ونحن نعرف أناسًا كانوا معنا في رمضان الماضي وليسوا معنا في عامنا هذا وكم ممن أمل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله فصار قبله إلى ظلمة القبر

كم كنت تعرف ممن صام في سلف .. من بين أهل وجيران وخلان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم .. حيا فما أقرب القاصي من الداني

فكم من مستقبل يومًا لا يستكمله ؟ ومؤمل غدًا لا يدركه ؟

فالنية النية، والعزم العزم، والإخلاص الإخلاص. (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) (التوبة/46) (فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم) (محمد/21)

ومن ذلك الدعاء بأن يبلغك الله شهر رمضان وأنت في صحة وعافية,

حتى تنشط في عبادة الله تعالى: في الصيام والقيام والذكر، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان) رواه أحمد والطبراني.

وكان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه أن يتقبله منهم.

فإذا أهل هلال رمضان فادع الله وقل: "الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربي وربك الله" رواه الترمذي والدارمي وصححه ابن حبان.

2- كيف نستقبل رمضان 2

ومما يستقبل به شهر رمضان الحمد والشكر لله، قال النووي رحمه الله في كتاب الأذكار: "اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرًا لله تعالى أو يثني عليه بما هو أهله"، وإن من أكبر نعم الله على العبد توفيقه للطاعة والعبادة، فمجرد دخول شهر رمضان على المسلم وهو في صحة جيدة هي نعمة عظيمة تستحق الشكر والثناء على الله المنعم المتفضل بها، فالحمد لله حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن ذلك العزم والتخطيط المسبق للاستفادة من رمضان، فالكثير من الناس وللأسف الشديد يخططون تخطيطًا دقيقًا لأمور الدنيا، ولكن قليلين هم الذين يخططون لأمور الآخرة، وهذا ناتج عن عدم الإدراك لمهمة المؤمن في هذه الحياة، ونسيان أو تناسي أن للمسلم فرصاً كثيرة مع الله ومواعيد مهمة لتربية نفسه حتى تثبت على هذا الأمر، ومن أمثلة هذا التخطيط للآخرة ، التخطيط لاستغلال رمضان في الطاعات والعبادات، فيضع المسلم له برنامجًا عمليًا لاغتنام أيام وليالي رمضان في طاعة الله تعالى، وهذه الرسالة التي بين يديك تساعدك على اغتنام رمضان في الطاعة بإذن الله.

ومن ذلك علينا أن نستقبله بالعزم على ترك الآثام والسيئات، والتوبة الصادقة من جميع الذنوب، والإقلاع عنها وعدم العودة إليها، فهو شهر التوبة.. فمن لم يتب فيه فمتى يتوب؟
قال الله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (31) سورة النور.
وعلينا كذلك التهيئة النفسية والروحية من خلال القراءة والاطلاع على الكتب والرسائل، وسماع الأشرطة الإسلامية من المحاضرات والدروس التي تبين فضائل الصوم وأحكامه حتى تتهيأ النفس للطاعة فيه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يهيئ نفوس أصحابه لاستغلال هذا الشهر فيقول في آخر يوم من شعبان: (جاءكم شهر رمضان..) أخرجه أحمد والنسائي.

ومما يستقبل به رمضان فتح صفحة بيضاء مشرقة مع:

-الله سبحانه وتعالى بالتوبة الصادقة.
-الرسول صلى الله عليه وسلم بطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.
-مع الوالدين والأقارب والأرحام والزوجة والأولاد بالبر والصلة.
-مع المجتمع الذي تعيش فيه حتى تكون عبدًا صالحًا ونافعًا، قال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الناس أنفعهم للناس).

وعلينا أن نتوب إلى الله توبة الصادقة:- وهي واجبة في كل وقت ومن كل ذنب، ولكنها في هذا الحين ألزم وأوجب لأنك مقبل على موسم طاعة، وصاحب المعصية لا يوفق للطاعة ولا يؤهل للقرب، فإن شؤم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان، وإن قيد الذنوب يمنع عن المشي إلى طاعة الرحمن، وإن ثقل الذنوب يمنع الخفة للخيرات والمسارعة في الطاعات فتجد القلب في ظلمة وقسوة وبُعد عن الله وجفوة، فكيف يوفق مثل هذا للطاعة ؟ أو كيف يصلح للخدمة ؟ أو كيف يدعى للمناجاة وهو متلطخ بالأقذار والنجاسات ؟ فصاحب المعاصي المصر عليها لا يوفق إلى الطاعة فإن اتفق فبكد لا حلاوة فيه ولا لذة ولا صفوة ولا أنس ولا بهجة، وإنما بمعاناة وشدة، كل هذا بسبب شؤم الذنوب.

وقد صدق الأول حين قال: حرمت قيام الليل سنة بذنبٍ عملته . وعندما قيل للحسن لا نستطيع قيام الليل، قال قيدتك خطاياكم . وقال الفضيل : " إذا كنت لا تستطيع قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محبوس قد قيدتك ذنوبك."

فلابد من التوبة النصوح المستلزمة لشروطها، المصحوبة برد الحقوق إلى أهلها، والمصاحبة للافتقار وإظهار الفاقة والحاجة إلى العزيز الغفار، ولابد من إظهار الرغبة بحسن الدعاء ودوام الاستغفار وكثرة الإلحاح والتضرع إلى الله بالقبول وأن يجعلك ممن تقبل توبتهم قبل رمضان وأن يكتبك في آخره في ديوان العتقاء من النار .

وعلامة الصدق كثرة الإلحاح ودوام الطلب وكثرة الاستغفار، فارفع يديك إليه وناجه وتوسل إليه.

وعلينا ونحن نستقبل شهر رمضان أن تعلم أحكام فقه الصيام وآدابه حتى يتم الإنسان صيامه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فيسحتق بذلك تحصيل الأجر والثواب وتحصيل الثمرة المرجوة والدرة الغالية وهي التقوى، وكم من إنسان يصوم ولا صيام له لجهله بشرائط الصيام وآدابه وما يجب عليه فيه، وكم ممن يجب عليه الفطر لمرض مهلك أو لعذر شرعي، ولكنه يصوم فيأثم بصومه، فلابد من تعلم فقه الصيام وأحكامه، وهذا واجب وفرض عين على من وجب عليه الصيام .

3- فضل التبشير بقدوم شهر رمضان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُبَشِّر أصحابه بقدوم رمضان يقول: قد جاءكم شهر رمضان شهرٌ مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِم(صححه الألباني..صحيح الترغيب **490/1**.

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله– : قال بعض العلماء :

هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان ،

كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران ، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين ، من أين يشبه هذا الزمان زمانا..)

لطائف المعارف (**158/1**)

فأد حقوقه قولا وفعلا ** وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها ** تأوه نادما يوم الحصاد

يا من طالت غيبته عنا قد قربت أيام المصالحة يا من دامت خسارته قد أقبلت أيام التجارة الرابحة من لم يربح في هذا الشهر ففي أي وقت يربح من لم يقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يربح.

قال النووي – رحمه الله –:"اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة، أن يسجد شكرا لله تعالى، وأن يحمد الله تعالى، أو يُثني عليه بما هو أهله" الأذكار.

وقال الحسن البصري – رحمه الله –:"إن الله جعل رمضان مضمارا لخلقه، يستبقون فيه إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا. فالعجبُ من اللاعب الضاحك، في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون."

فلنستعد بنية خالصة لوجه الحي القيوم ولنستبشر ولنفرح بمواسم العبادات والطاعات لمافيها من الفضائل والمنح والجوائز قال صلى الله عليه وسلم " من ختم له بصيام يوم دخل الجنة" ... صححه الألباني في صحيح الجامع رقم **6224** .. قال المناوي:" من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب" ... (فيض القدير **123/6**) وروى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يا حذيفة من ختم له بصيام يوم يريد به وجه الله عز وجل أدخله الله الجنة" الألباني في صحيح الترغيب والترهيب **412/1**) ..

4- فضل صيام شهر رمضان

صوم رمضان فرض في السنة الثانية من الهجرة والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة (183)

وقوله تعالى : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } البقرة (185) ، وأما السنة فقوله ((بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم ، وعن طلحة بن عبيد الله أن أعرابيا جاء إلى رسول الله (فقال (أخبرني بما فرض الله علي من الصيام ، فقال : شهر رمضان إلا أن تطوع) رواه البخاري من حديث طويل .

وعن ابن عمر (قال : (صام النبي (عاشوراء وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومه) رواه البخاري . وفي رواية للبخاري أيضا (أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله (بصيامه حتى فرض رمضان وقال رسول الله (من شاء فليصمه ومن شاء أفطره) .

وقد انعقد إجماع المسلمين على وجوب صيام هذا الشهر الكريم .

وقد ورد في فضل الصيام آيات وأحاديث نقتطف منها ما يلي :

قال جل وعز : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } البقرة (185) .

وقال (: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) رواه البخاري .

وفي رواية له : (إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين) . وقال عليه الصلاة والسلام : (***قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه***) رواه البخاري .

(معنى يصخب : يصيح ويخاصم)، وقال ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه البخاري ومسلم .

وقال ((إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) رواه البخاري ومسلم

وقال ((فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة) رواه البخاري .

وقال ((ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) رواه البخاري ومسلم .

5- رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى

من ثمرات العبادة أنها سبيل لصلاح المجتمع : فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والعلم يزيد الخشية والخوف والزكاة والصدقة تربي النفوس على التراحم والتعاطف والتكافل والحج يربي المسلم على الإتباع وحسن العمل والأخوة والاستعداد للدار الآخرة وغير ذلك من العبادات والأعمال الصالحة .. والصوم يهذب النفوس ويربيها على تقوى الله ومخافته قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: **183**] ، ويقول صلى الله عليه وسلم-: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله .. وها هو رمضان قد أقبل علينا وفيه يجد المسلم الكثير من العبادات والطاعات ليزيد من تقواه وخشيته لله وإن خير زينة يتزين بها العبد لا تكون بملابسه الجميلة وذوقياته الرفيعة وكلامه الدقيق المنمق الواضح البين ولكنها التقوى خير زينة وخير لباس قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأعراف:**26**) ...

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ** تقلب عريانا وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ** ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى والعمل الصالح والمحروم من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه وتسعده في دنياه وآخرته ...

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ***حتى عصى ربَّه في شهر شعبان
لقد أظلك شهرُ الصبر بعدهما * فلا تصيِّر أيضاً شهرَ عصيان**

وشهر رمضان وغيره من مواسم الطاعات فرص يستغلها العباد في تحقيق العبودية لله بالنية الخالصة والعمل الصالح وهم لا يفرطون في هذه المواسم لأهميتها ولأنها قد لا تعود فتكون الحسرة والندامة ... لما نزل الموت بـ يزيد الرقاشي .. أخذ يبكي ويقول : من يصلي لك يا يزيد إذا متّ ؟ ومن يصوم لك ؟ ومن يستغفر لك من الذنوب .. ثم تشهد ومات .. ونحن نقول من يصلي لك أيها المسلم ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك وتستغل نفحات الرحمن ورياح الإيمان في شهر رمضان ..

6- رمضان فرصة للتغيير

إن بلوغ رمضان لنعمة كبرى ، ومنة عظمى ، يقدرها حق قدرها ، الصالحون المشمرون ، فواجب على كل مسلم ومسلمة منَّ الله عليه ببلوغ شهر رمضان ، أن يغتنم الفرصة ، ويقطف الثمرة ، فإنها إن فاتت كانت حسرة ما بعدها حسرة ، وندامة لا تعدلها ندامة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان تهيئةً لنفوسهم وشحذاً لهممهم فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: لما حضر رمضان قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِم خيرها فقد حُرِم) [صحيح الترغيب.] .. فهذا رمضان مقبل علينا فأقبلوا عليه " وخذوا منه الصحة لأجسامكم، والسمو لأرواحكم، والعظمة لنفوسكم، والقوة لأجسادكم، والبذل والفضل، والكرم والعفو والتسامح والصدق لتسموا أخلاقكم فرمضان فرصة لتربية النفس في هذه الجوانب لتستقيم طوال العام ومن لم يدرك هذه الحقائق الربانية فقد يخسر وأي خسارة أعظم من السقوط من عين الله ورعايته ورحمته قال عليه الصلاة والسلام (من لم يدَع قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ فليس لله حاجةٌ أن يدَع طعامه وشرابَه)[البخاري]" وقال عليه الصلاة والسلام (رُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامِه الجوع والعطَش، ورُبّ قائمٍ حظّه من قيامه السّهر) (صحيح الترغيب والترهيب **1084**) .. ينبغي أن نستقبل رمضان بتوبة نصوح وندم على ما فات من التقصير والعزم على عدم العودة للذنوب والمعاصي والآثام فالتوبة إليه والتضرع بين يديه من أهم الأعمال في شهر رمضان .. فبعد أن ذكر سبحانه وتعالى آيات الصيام قال معقباً (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة:**186**]،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((من صَام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدّم من ذنبه) (مسلم /**760**) .. و رمضان خطوة نحو التغيير لمن هجر قراءة القرآن الكريم وتدبر أحكام والعمل بما فيه فيحدد لنفسه ورداً معيناً يحافظ عليه في كل يوم فيربي نفسه ويزكي أخلاقه ويعرف مكانه من الله قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة:**185**] ..

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ***افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم***) (حسن)"انظر الصَّحِيحَة للألباني : **1890**" والنفحة:هي الدفعة من العطية.. وقد أجمل سبحانه نفحات هذا الشهر بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:**183**]. .. إنها التقوى والتي هي خير زاد وخير زينة يتزين بها العبد وهي خير لباس قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (لأعراف:**26**) ...

7- رمضان شهر القرآن

رمضان خطوة نحو التغيير لمن هجر قراءة القرآن الكريم وتدبر أحكام والعمل بما فيه فيحدد لنفسه ورداً معيناً يحافظ عليه في كل يوم فيربي نفسه ويزكي أخلاقه ويعرف مكانه من الله قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة:185] .. وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ . قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ.أخرجه أحمد 174/2(6626).. وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.) "البُخَارِي" ..

لقد كان الصحابة والتابعين وأهل الفضل والصلاح في هذه الأمة يتخذون من شهر رمضان فرصة لمدارسة القرآن ومعرفة أخلاقه وأحكامه , ولم يقتصر الأمر على التلاوة فقط , كما يفعل كثير من الناس اليوم .

وينبغي للمسلم أن ألا يهجر القرآن طوال وقته؛ لأن الله تعالى ذمّ الذين يجهرونه، قال تعالى: ((وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً))(الفرقان:17).

* و من هجران القرآن ألا يكون الإنسان مهتماً به طوال العام إلا قليلاً.

* و من هجرانه كذلك أنه إذا قرأه لم يتدبره، ولم يطبق أحكامه ويلتزم بتعاليمه .

هذا الأحنف بن قيس كان جالساً يوما فجال بخاطره قوله تعالي: (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء : 10] فقال : عليّ بالمصحف لألتمس ذكري حتى اعلم من أنا وما هي أعمالي ؟ فمر بقوم قال تعالى فيهم : (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) (الذاريات/17–19) . ومر بقوم قال تعالى فيهم (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[آل عمران : 134] ومر بقوم وهو يقرأ في كتاب الله : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر : 9]. فقال تواضعاً منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ فمر بقوم قال تعالى فيهم (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)[الصافات : 35]. ومر بقوم : يقال لهم (ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) [المدّثر 42–44] فقال : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى مر على قومٍ قال الله فيهم : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[التوبة : 102] . فقال : اللهم أني من هؤلاء

وفي توقيت الصيام بشهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن تذكير للإنسان بنعمة الرسالة المحمدية، ونعمة الهداية القرآنية التي يكون الشكر عليها بالاستمساك والثبات والعمل ... اللهم يا من فتح بابه للطالبين اجعل مآلنا إلى دار المقربين وكتابنا في عليين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

8- ادعوني استجب لكم

ما من أحدٍ في هذه الحياة وفي هذا الزمان إلا وهو يعاني من مشكلة تقض مضجعه، أو حاجة يرجو قضائها، أو همٌ يؤرق حياته ويقلق راحته، أو مرض يتمنى الشفاء منه أو دين يبحث عن سداده أو فقرٌ يأمل بعده الغنى، فإلى من يلجأ و ممن يطلب العون وعلى من يعتمد ؟

فكان من رحمة الله بعبادة أن دلهم عليه وأمرهم باللجوء إليه، يقول سبحانه وتعالى بعد أن ذكر آيات الصيام: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:**186**)، وما ذلك إلا لبيان أهمية الدعاء والتضرع بين يديه سبحانه وتعالى وفي رمضان يكون الدعاء أعظم ثمرة وأكثر أجراً وأرجى قبولا ، ولما لا يكون كذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه : (للصائم عند فطره دعوة لا ترد) (صحيح ابن ماجه)، و عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم؛ يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين). (حسن مسند الإمَامُ أَحْمَدُ بتحقيق الأرناؤوط(**12/ 480-481**).

وَإِذَا لم يَكُنْ رَمَضَانُ هُوَ شَهرَ الدُّعَاءِ وَفُرصَةَ الابتِهَالِ وَالنِّدَاءِ فَفِي أَيِّ شَهرٍ يَكُونُ ذَلِكَ ؟! وَإِذَا لم يَستَغِلَّ العَبدُ مَوسِمَ الرَّحمَةِ لِيَرفَعَ إِلى مَولاهُ حَاجَاتِهِ وَرَغَبَاتِهِ فَمَتى يَكُونُ ذَلِكَ؟! وَإِذَا كَانَ اللهُ حَيِيًّا كَرِيمًا يَستَحِي إِذَا رَفَعَ العبد إِلَيهِ يَدَيهِ أَن يَرُدَّهُمَا صِفرًا فَكَيفَ بِمَن أظمأ نهاره صائماً لله وأسهر ليله طَاعَةً لِرَبِّهِ ولسانه رطب بذكر الله وتلاوة القرآن وَقَدَمَاهُ مَصفُوفَتَانِ قَائِمًا وَرَاكِعًا وَسَاجِدًا ؟! ***كَيفَ بِهِ إِذَا رَفَعَ كَفَّيهِ وَنَاجَى رَبَّهُ عَلَى تِلكَ الحَالِ؟. !***

فلتكن دعوتك التي لا ترد أيها الصائم لأمتك ومجتمعك وحياتك ولإحداث التغيير في سلوكك وتوجهاتك .. لا تتأخر في مناجاة الملك سبحانه في كل وقت وحين ولن يردك خائبا حاشاه .. ***فاللهم يا موضع كل شكوى! ويا سامع كل نجوى!***

ويا شاهد كل بلوى! يا عالم كل خفية! ويا كاشف كل بلية! يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين! ندعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلّت حيلته، دعاء الغرباء المضطرين، الذين لا يجدون لكشف ما هم فيه إلا أنت، يا أرحم الراحمين! اقض حاجاتنا وحقق أمنياتنا ، وادفع عنا الشرور والأوبئة والأمراض ، و اكشف ما بنا وبالمسلمين من ضعف وفتور ، وخذ بنواصيا إلى كل خير ، وردنا إلى دينك رداً جميلاً ..

9- لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ

إن التراحم بين الخلق فطرة ربانية، تحمل صاحبها على الإحسان للآخرين، والتلطف معهم، والترفق بهم، والتألم لمصابهم، والسعي في رفع الضر عنهم، وهو دليل على رقة القلب، وسمو النفس، وقوة الإيمان، وله ثمرات عظيمة في العاجل والآجل، وفي رمضان يكون الأجر اعظم والثمرة أينع لفضيلة الزمان واقترانه بالصيام والقيام وقراءة القرآن ، قال تعالى: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة:16)، أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة).

وقال صلى الله عليه وسلم (***من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه***) (مسلم) ..في عام الرمادة وقد أشتد بالمسلمين الفقر والجوع جاءت لعثمان بن عفان رضي الله عنه قافلة تجاريه من الشام قوامها ألف بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاءه تجار المدينة وقالوا له تبيعنا و نزيدك الدرهم درهمين ؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لهم لقد بعتها بأكثر من هذا . فقالوا نزيدك الدرهم بخمسة ؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه لقد زادني غيركم الدرهم بعشرة : فقالوا له فمن الذي زادك ؟ وليس في المدينة تجار غيرنا ؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه لقد بعتها لله ولرسوله فهي لفقراء المسلمين..

لقد كان يستطيع أن يربح في هذه الصفقة اموال طائلة في وقت يعم الفقر والجوع كل بيت في المدينة لكنه أراد أن يربح أكثر عندما يتاجر مع الله ..

فيا أصحاب الأموال، يا من وسع الله عليكم ، كم محروم ومحزون تستطيعون أن تفروحوه وكم من سجين تستطيعون أن تفرجوا عنه كربته، وكم من مريض يحتاج إلى مساعدة أنتم تقدرون عليها، ويا أصحاب الوجاهه والمناصب كم من مظلوم تستطيعون أن تنصفوه وتردوا له حقه، وكم من صاحب حاجة ينتظر من يعينه على قضائها، ويا أصحاب الأرحام , صلوا أرحامكم وتفقدوا أقربائكم، لا تحقروا من المعروف شيء ، يا أصحاب الأقلام والإعلام انشروا الخير وقيم التراحم في مجتمعاتكم ، و يا اصحاب الدلالة على الخير حتى وإن لم يكن لديكم المال دلوا الميسورين على المعسرين واشفعوا لهم تؤجروا وساهموا في تفريج كربات المسلمين تفلحوا.

ليقم كل واحد بواجبه وبما يملك من قدرة واستطاعة ويساهم ولو بالقليل..

قال الحطيئة الشاعر:

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه ** لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ

إي والله لا يذهب، بل يبقى دنيا وآخره ..!!

10- هي والله أيام معدودات

يأتي الفقراء من الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكون الأغنياء .. هل لأنهم لم يعطوهم مما أعطاهم الله ؟ أو أنهم لم يتفقدوا جائعهم ومحتاجهم؟ أو لأنهم يأكلون أفضل منهم ويلبسون أحسن منهم؟

كلا .. لم يكن ذلك هو السبب بل قالوا : يا رسول الله ! ذهب أهل الدثور بالأجور . يصلون كما نصلي . ويصومون كما نصوم . ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : " أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة . وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليلة صدقة . وأمر بالمعروف صدقة . ونهي عن منكر صدقة . وفي بضع أحدكم صدقة " . قالوا : يا رسول الله ! أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا " (مسلم).. وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من قبلكم ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم ؟ قالوا : نعم .. قال : تسبحون في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين .. وتحمدون ثلاثاً وثلاثين .. وتكبرون ثلاثاً وثلاثين .. إنكم إذا فعلتم ذلك .. سبقتم من قبلكم ولم يدركم أحد ممن يجيء بعدكم .. فرح الفقراء بذلك .. فلما قضيت الصلاة فإذا لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتحميد .. التفت الأغنياء فإذا الفقراء يسبحون .. سألوهم عن ذلك .. فأخبروهم بما علمهم النبي عليه السلام .. فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء .. حتى تسابقوا إليها .. نعم .. إذا أبو بكر يسبح .. وإذا ابن عوف يسبح .. وإذا الزبير يسبح .. فرجع الفقراء إلى النبي عليه السلام .. فقالوا : يا رسول الله سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا .. ففعلوا مثلنا .. فعلمنا شيئاً آخر .. فقال صلى الله عليه وسلم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (رواه ابن حبان وابن خزيمة).. **يا الله .. على ماذا كان يتنافس القوم؟ وكيف يتنافس الناس اليوم ؟**

إن الفرق كبير والبون شاسع ، ولا بد من تداراك الاوقات والأنفاس بالتزود من الأعمال الصالحة، إن التنافس بين الناس اليوم الا من رحم الله يدور حول الدنيا وشهواتها فضاقت الاحوال لأجل ذلك وتكدرت المعيشة، وتنافرت القلوب ، وحل الفساد والخراب في كثير من جوانب الحياة، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: (فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) (صحيح).

وإن رمضان فرصة لإعادة السباق والتنافس في ابواب الخير المختلفة والكثير ، كيف لا يكون ذلك والمنادي ينادي كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر..

قال صلى الله عليه وسلم "قال: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ "(صحيح).. فشمروا عن ساعد الجد

هي والله أيام معدودات .. فطوبى لمن استغلها واستفاد منها .. !!

11- جوعى والقدور تغلي

المسلمون وهم في طريقهم لفتح خيبر كان قد بلغ بهم الفقر والجوع مبلغ حتى إن احدهم ليربط على بطنه من شدة الجوع ولم يكن لهم طعام سوى الماء والتمر ، وبعد حصار فتح الله عليهم بعض الحصون فوجدوا حميراً، فاختاروا عشرين منها ، ونحروها ، وسلخوها ، ووضعوها في القدور ، وأوقدوا تحتها النار ، وراحت القدور تغلي ، وبطونهم تغلي معها من الجوع ، وحين نضج اللحم وأصبح جاهزاً للأكل ، جاء الامتحان الرباني على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر عبد الرحمن بن عوف فنادى في الناس : (إن لحوم الحمر لا تحل لمن يشهد أني رسول الله) (رواه البخاري ومسلم).

وانظروا لم يأت الأمر بالتحريم قبل النحر أو قبل الذبح أو قبل السلخ أو قبل الطهي ، إنما جاء الأمر الرباني بعد كل هذه الأمور في أعسر امتحان للنفس البشرية،والقدور تفور باللحم ، ونفذوا الأمر بدون تردد ....فكفأت القدور ولم يتناول مسلم ولو نهشة واحدة ، ولم تسجل مخالفة واحدة ولكنه التنفيذ كاملاً من الجميع... فكانت النتيجة أن فتح الله لهم الحصون فغنموا طعاماً وشراباً وأموالاً كثيرة من الذهب والفضة وعتاداً وسلاحاً كثيراً .

الاستجابة لأمر الله ورسوله حياة وفوز وفلاح، وهي علامة الإيمان وثمرة التقوى، وهي دليل صدق العبد وسبب لنجاته في الدنيا والآخرة ، وقد أمر الله بها فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (الانفال:**24**).

وفي رمضان لماذا يصوم المسلم؟ ولماذا يصوم في وقت محدد؟ ومتى يفطر كل يوم؟ ولماذا لا يتقدم على المؤذن عند الإفطار؟ ولماذا يتوقف عن الأكل والشرب عندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر؟ وما الذي يجعله يمتنع طوال اليوم عن الأكل والشرب رغم أنه يستطيع أن يأكل ويشرب دون أن يراه أحد؟ وكيف ينبغي أن تكون أخلاقه مع من حوله؟ ولماذا يقوم الليل ويصلي التراويح وينفق ويتصدق ويقرأ القرآن بحب وشغف؟

وعند نهاية شهر رمضان يسارع المسلم إلى إخراج زكاة الفطر للفقراء، ويلبس الجديد ويذهب لصلاة العيد ، لماذا كل هذا؟ إنها الاستجابة لأمر الله ورسوله، قال ابن القيم –رحمه الله–: "والخبر أن من ترك الاستجابة له ولرسوله، حال بينه وبين قلبه عقوبة له على ترك الاستجابة؛ فإنه سبحانه يعاقب القلوب بإزاغتها عن هداها ثانيًا كما زاغت هي عنه أولاً، قال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف: 5]،**فما اجمل ان نستجيب لله ورسوله في إيماننا وعباداتنا وأخلاقنا ومعاملاتنا** ، ما اجمل ان نستجيب لله ورسوله في السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والدولية، ما اجمل أن نستجيب لله ورسوله في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ما اجمل ان نستجيب لله ورسوله في تربيتنا لأولادنا ومع اهلنا وجيراننا ومع الناس من حولنا.

الاستجابة حياة وعزة والغفلة موت وذلة .. قال تعالى–: (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) [الرعد: **18**].

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه..

12- اللهم احسن خاتمتنا في الامور كلها

يروى أن مقاولا معماريا يعمل في مؤسسة عقارية كبيرة كان متميزا بجودة بنائه وإتقانه في عمله ، فلما كبرت به السن رغب في التقاعد والعيش بقية حياته بالقرب من عائلته ، فتقدم بطلب التقاعد من العمل ، وحاول رئيسه أن يثنيه عن هذا القرار فقدم له زيادة في الراتب وكثيرا من المغريات ، إلا أن المقاول كان قد اتخذ قراره بالتقاعد دون تراجع ، فوافق رئيسه على طلبه شرط أن يقوم هذا المقاول ببناء منزل أخير ، فيختم به سجل عمله الحافل ، فوافق المقاول على هذا الشرط ولكن على مضض .. ولأن المقاول كان يعلم بأن هذا البيت هو آخر بيت يبنيه ، ولأنه لا يعتبر هذا البيت إلا رقما صغيرا في عدد البيوت التي بناها ، فقد تساهل في العمل ولم يخلص فيه ، بل انه لم يحرص على إتقان صنعته فجلب له المواد الرديئة والمعدات الرخيصة ولم يحرص على إجادة العمل ، وأسرع في انجاز مهمته على حساب الجودة .. وكأنه نسي انه بهذا العمل قد افسد مابناه طوال عمره من تميز وإتقان عرف به .. وعندما انتهى المقاول من البناء أسرع إلى رئيسه بمفتاح البيت الجديد ليخبره بأنه أنجز ماعليه من مهمة ، ولكن رئيسه فاجأه بابتسامة وقال له : اسمح لي ، أن أقدم لك هذا البيت هدية مني مقابل إخلاصك وتفانيك في السنوات الماضية !!. لقد ندم المقاول كثيرا على تفريطه ، لأنه لو علم انه يبني منزلا لنفسه لما تردد أن يضع فيه كامل عصارة خبرته وأفضل الأدوات والمعدات ولأعطاه مايستحقه من وقت..

إن هذا مثال لمن فرط وقصر وأهمل في عمله ثم باغته الموت ونزلت به سكراته فكيف سيكون موقفه بين يدي الله وهو على هذه الحال؟ وما هي ثمرة عمله ؟ وكيف سيكون جزاءه عند ربه ؟

إن من دروس الصوم في شهر رمضان ان يتعلم المسلم الاتقان في كل شيء، فالصائم الذي يتحرى النية في صيامه ويتحرى الاوقات والمفطرات والمحرمات والمكروهات في هذا الشهر الكريم حتى يكون صيامه كاملا مقبولا، لاشك انه متقن لعمله بارع في إدائه وسوف ينعكس هذا على سائر حياته، في البيت والوظيفة ، في السلوك والمعاملات.

إن إتقان الصوم يعني أن نأتي به على مراد الله وبالطريقة التي كان يصوم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل» :فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه قليقل إني صائم إني صائم»، وقوله أيضاً «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه.«

إن الإتقان في المفهوم الإسلامي ليس هدفاً سلوكياً فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدي إلى الرقي والتطور، وعليه تقوم الحضارات، ويعمر الكون، وتثرى الحياة.

فلنتقن الأعمال ولنقم بالواجبات ولنحذر من التفريط والتقصير في العبادات والطاعات والأعمال والأقوال والنيات فالمطلع علينا هو رب الأرض والسموات .. **اللهم احسن خاتمتنا في الامور كلها.**

13- خيرٌ من أن نؤجرَ ويأثمونِ

كانَ إبراهيمُ النخعيُّ رحمهُ اللهُ تعالى أعورَ العين و كانَ تلميذهُ سليمانُ بنُ مهرانٍ أعمشَ العينِ (ضعيفَ البصرِ).

وقد روى عنهما ابنُ الجوزيّ في كتابهِ [المنتظم] أنهما سارا في أحدِ طرقاتِ الكوفةِ يريدانِ الجامعَ وبينما هما يسيرانِ في الطريقِ قالَ الإمامُ النخعي: يا سليمان ! هل لكَ أن تأخذَ طريقًا وآخذَ آخرَ ؟

فإني أخشى إن مررنا سويًا بسفهائها ، لَيقولونَ أعورٌ ويقودُ أعمشَ!

فيغتابوننا فيأثمونَ.

فقالَ الأعمش: يا أبا عمران ! وما عليك في أن نؤجرَ ويأثمونَ ؟!

فقال إبراهيم النخعي: يا سبحانَ اللهِ ! بل نَسْلَمُ ويَسْلَمونُ خيرٌ من أن نؤجرَ ويأثمونَ.

أي نفوس عظيمة هذه ؟ يا لها من أخلاق .. !!

لم تتنازل عن حظ نفسها بل أرادت الخير والسلامة لمن يتناولها بالأذى ، لم يكن ضعفا ولا جبنا ، بل نفوس كبيرة تتعالى عن سفاسف الأمور و تسابق إلى أعلى المراتب وأوفر الأجور..

و رمضان مدرسة للأخلاق، يتربى من خلالها المسلم على محاسنها ويبتعد عن مساوئها ، ليكتمل صومه ويتشرف برضا ربه..

أعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ" (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

لا يمكن ان يتصور دين بدون خلق، ولا عبادة بدون خلق..

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم". (صححه الألباني) .

و عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إن المسلم المسدَّد، ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله –عز وجل–؛ لكرم ضريبته وحسن خلقه" (رواه أحمد، وصححه الألباني).

وضريبته: أي طبيعته وسجيته.

فاللهم اهدنا لأحسن الأخلاق واصرف عنا سيئها ..

14- وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

كان عبدالله بن المبارك العابد الزاهد إذا أراد الحج من بلده "مَرو" جمع أصحابه وتخير الفقراء والمحتاجين، وقال من يريد منكم الحج؟، فيأخذ منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق، ويقفل عليه، كان لا يريد ان يسبب له الاحراج من قلة المؤنة والزاد، ثم يحملهم وينفق عليهم أوسع النفقة، ويطعمهم أطيب الطعام، ثم يشتري لهم من مكة ما يريدون من الهدايا والتحف، ثم يرجع بهم إلى بلده، فإذا وصلوا صنع لهم ولأهلهم واولادهم طعامًا ثم دعا كل واحد منهم وفتح الصندوق الذي فيه نفقاتهم فرد إلى كل واحد نفقته.

يا لها من أخلاق .. يا لها من أيادي بيضاء ، حتى وإن كان فقير او مسكين او محتاج ، يجب صيانة كرامته والحفاظ على نفسيته ان تخدش بموقف او كلمة، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الانفاق و صدقة السر وبين أنها تطفئ غضب الرب سبحانه.

صدقة السِّر هي الصدقة التي تصل إلى المستحق في حالة من الخفاء و الكتمان، فيكتمها صاحب الصدقة حتى لا يعرف الناس بل و حتى أقرب الأقربين اليه بأنه هو المتصدق، بل و حتى الفقير نفسه الذي يستلم الصدقة قد لا يعرف من هو المتصدق عليه، أي لا يعرفه بإسمه و لا يعرف بمنزلته فلا يعرف عنه سوى أنه فاعل خير.

لقد كان سبب إهتمام الإسلام بصدقة السر هو الحفاظ على كرامة الفقراء، وحفظ ماء وجوههم، فقد كان اهل المعروف يُوصلون الصدقة للجار و القريب المستحق عبر وسيط حتى لا يتعرف الفقير على مصدر الصدقة، و قد كانوا يطرقون ابواب الفقراء والمحتاجين ليلا لإخفاء ملامحهم عن المتصدَّق عليه حتى لا تهدر كرامته ، حيث أن كرامة الإنسان أغلى من كل شيء.

كان النَّاس من أهل المدينة يعيشون، سنوات لا يدرون من أين كان معاشهم، ياتيهم الزيت والدقيق وبعض ما يحتاجونه، فلمَّا مات عليّ بن الحسين فقدوا ذلك فأدركوا انه من كان يأتيهم باللَّيل، وكم من قصص من هذا القبيل في حياة الصحابة والتابعين والصالحين في كل زمان ومكان، كانوا يساعدون بعضهم وجيرانهم لا يعلم بذلك احد، وكانوا يقضون ديون بعضهم لا يعلم بذلك احد.

وقد قال الله تعالى: " إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" {البقرة: 271}.

وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وبهذا استدل كثير من العلماء على تفضيل صدقة السر على الصدقة العلانية، وذكروا أن إخفاءها أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء.

وفي رمضان ، شهر الصوم ، ربط وثيق بين الصوم الذي يكون خالصا لوجه الله وبين قيام الليل الذي يعتبر خلوه بالله سبحانه وبين الانفاق ليكون لله وحده ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

قال تعالى: " كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (الذاريات:17-19)

.. اللهم إنا نسألك الاخلاص في القول والعمل وفي السر والعلن.

15- كنت سأبيع الإسلام بعشرين بنساً

منذ سنوات , انتقل إمام أحد المساجد في بريطانيا إلى مدينة لندن– و كان يركب الباص دائماً من منزله إلى المسجد وكان أكثر الأحيان يستقل نفس الباص ويرى نفس السائق وذات يوم دفع أجرة الباص و جلس, فاكتشف أن السائق أعاد له **20** بنساً زيادة عن المفترض من الأجرة **...** فكّر الإمام وقال لنفسه أن عليه إرجاع المبلغ الزائد لأنه ليس من حقه ثم فكّر مرة أخرى وقال في نفسه: "إنسَ الأمر, فالمبلغ زهيد وضئيل , و لن يهتم به أحد ... توقف الباص عند المحطة التي يريدها الإمام , ولكنه قبل أن يخرج من الباب , توقف لحظة ومد يده وأعطى السائق العشرين بنساً وقال له: تفضل, أعطيتني أكثر مما أستحق من المال!!! فأخذها السائق وابتسم وسأله: "ألست الإمام الجديد في هذه المنطقة؟ إني أفكر منذ مدة في الذهاب إلى مسجدكم للتعرف على الإسلام, ولقد أ عطيتك المبلغ الزائد عمداً لأرى كيف سيكون تصرفك" وعندما نزل الإمام من الباص, شعر بضعف في ساقيه وكاد أن يقع أرضاً من رهبة الموقف!!! فتمسك بأقرب عمود ليستند عليه,و نظر إلى السماء و دعا باكيا: يا الله , كنت سأبيع الإسلام بعشرين بنساً**!!!**

إن حياتنا مع بعضنا والناس من حولنا والأمم والشعوب والأفراد لا يحكمون علينا إلا من خلال تصرفاتنا وأفعالنا وسلوكنا وأقوالنا فأن كنا صادقين كانت الثمرة مرجوة والأثر واضح **..** نعم .. هكذا يجب أن نكون صادقين ونستشعر مسئولية الدين والقيم والأخلاق والأمانة التي تحملناها وحتى لا نكون ممن يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل من أجل شهوة عارضة أو متاع زائل أو فتنة مضله أو منصب أو مال ..ذلك أن الصدق هو قول الحق والالتزام به ومطابقة الكلام للواقع وقد أمر الله تعالى بالصدق، فقال: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: **119**]، وضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتاً في الجنة لمن يلتزم بالصدق في أقواله وأفعاله فقال صلى الله عليه وسلم: (أنا زعيم ببيت في رَبَضِ الجنة (أطرافها) لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًّا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه) (صحيح الترغيب للألباني [3 / 6]

والصوم مدرسة نتعلم منها الصدق ، صدق العبادة الخالصة لوجه الله، وصدق السلوك والمعاملة، الصدق في صوم الجوارح ، الصدق في النية بأن تكون لله ، الصدق في الدعاء ، والصدق في الصلاة والقيام ، روى البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه.«

ما أكثر ما يباع الإسلام اليوم وأخلاقه وقيمه و تضيع الحقوق والأموال ويرتكب الظلم وتطمس الحقائق بسبب قول الزور وشهادة الزور وفساد السلوك وانفصام شخصية المسلم بين التوجيهات الربانية والسلوك في واقع الحياة على المستوى السياسي والإعلامي والإجتماعي ، ما اكثر ذلك..

لنكن صادقين في عباداتنا وسلوكياتنا ومعاملاتنا..

لنكن صادقين في حمل رسالة هذا الدين و تمثل أحكامه و توجيهات سلوكا في الحياة...

16- ابذل معروفك وارفع

رصيدك

في أحد المستشفيات شاءت أقدار الله أن يجتمع مريضان في غرفة واحدة كان بهما أمراض متعددة منعتهم عن الحركة فكل واحد على سريرة لا يستطيع أحدهما أن ينظر إلى صاحبه بجانبه وكانت لغة التواصل بينهما هي الكلام فقط .. كان أحدهما بجانب النافذة ومسموحاً له بالجلوس في سريره لمدة ساعة يوميا بعد العصر ، أما الآخر فكان عليه أن يبقى مستلقياً على ظهره طوال الوقت .. كان هذا المريض الذي سمح له بالجلوس على النافذة ساعة كل يوم يستغل هذا الوقت لينقل لصاحبه ما يدور في هذا العالم وكان الآخر ينتظر هذه الساعة كما ينتظرها الأول ، لأنها تجعل حياته مفعمة بالحيوية وهو يستمع لوصف صاحبه للحياة في الخارج .. فيوم من الأيام يصف الشارع ويوماً يصف حركة الناس ويوماً يصف حالة الجو ويوماً يصف الأطفال والمناظر الجميلة والحدائق الغناء وهكذا كل يوم ... وكان المريض الآخر يشعر بالسعادة والراحة .. ومرت الأيام والأسابيع وكل منهما سعيد بصاحبه ، وفي أحد الأيام جاءت الممرضة صباحاً لخدمتهما كعادتها ، فوجدت المريض الذي بجانب النافذة قد قضى نحبه خلال الليل وفارق الحياة ، ولم يعلم الآخر بوفاته إلا من خلال حديث الممرضة عبر الهاتف وهي تطلب المساعدة لإخراجه من الغرفة ، فحزن على صاحبه أشد الحزن

وعندما وجد الفرصة مناسبة طلب من الممرضة أن تنقل سريره إلى جانب النافذة ، ولما لم يكن هناك مانع فقد أجابت طلبه. ولما حانت ساعة بعد العصر وتذكر الحديث الشيق الذي كان يتحفه به صاحبه بكى لفقده ، ولكنه قرر أن يحاول الجلوس ليعوض ما فاته في هذه الساعة ، وتحامل على نفسه وهو يتألم ، ورفع رأسه رويداً رويداً مستعيناً بذراعيه ، ثم اتكأ على أحد مرفقيه وأدار وجهه ببطء شديد تجاه النافذة لينظر إلى العالم الخارجي ، وهنا كانت المفاجأة!!. لم ير أمامه إلا جداراً أصم من جدران المستشفى ، فقد كانت النافذة على ساحة داخلية سأل الممرضة هل كانت هذه النافذة التي كان يجلس لينظر منها صاحبي قالت نعم قال: لكنه كان يصف لي كل شيء جميل في هذه الحياة وحكى لها ما كان يدور بينهما وهنا كان تعجب الممرضة أكبر فقالت له ولكن المتوفى كان أعمى ولم يكن يرى حتى هذا الجدار الأصم ..!!! ولعله أراد أن يجعل حياتك سعيدة حتى لا تُصاب باليأس فتتمنى الموت.. أي عظمة هذه ؟ و أي مروءة ؟

وفي رمضان ينادى مناد كل ليلة يا باغي الخير اقبل ، ويا باغي الشر اقصر، قال صلى الله عليه وسلم: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ "

يا باغي الخير ، هناك المهموم والمريض والغارم والفقير والمسكين والمظلوم وصاحب الحاجة واليتيم والمكلوم وهناك الثكلى والجوعى والمشردين وهناك .. وهناك ، فساهم ولو باليسير في رفع المعاناة عن هؤلاء وادخال السرور إلى حياتهم ورسم البسمة على شفاهم ، بالمال والموقف وقضاء الحاجة والكلمة والدعاء والدلالة ، والاتصال والتواصل والزيارة وغير ذلك ، ابذل معروفك ولو كان يسيرا فلن يضيع عند الله، ارفع رصيدك عند الله ، قال صلى الله عليه وسلم " : صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ و الآفاتِ و الهلكاتِ، و أهلُ المعروفِ في الدنيا همْ أهلُ المعروفِ في الآخرةِ" (صحيح).

اسعد من حولك ، يسعدك الله دنيا وآخرة..

17- ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ

لم يستطيع ان ينام تلك الليلة، وتطاول عليه الليل، ينتظر ان يسفر الصباح ليذهب إلى غايته ، إنه الأعشى بن قيس .. كان شيخاً كبيراً شاعراً ، فلما كان الصباح خرج من اليمامة .. من نجد .. يريد النبي عليه الصلاة والسلام .. راغباً في دخول الإسلام ..مضى على راحلته .. مشتاقاً للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بل كان يسير وهو يردد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ** وبت كما بات السليمُ مسهدا

ألا أيهذى السائلي أين يممت ** فإن لها في أهل يثرب موعدا

واليت لا آوي لها من كلالة ** ولا من حفي حتى تلاقي محمدا

نبي يرى ما لا ترون وذكره ** أغار لعمري في البلاد وانجدا

أجدّك لم تسمع وصاه محمد ** نبيّ الإله حيث أوصى وأشهدا

إذ أنت لم ترحل بزاد من التقى ** ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله ** فتصبح لا الأمر الذي كان أرصدا

وما زال يقطع الفيافي والقفار..يحمله الشوق والغرام .. إلى النبي عليه السلام ..راغباً في الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام .. فلما كان قريباً من المدينة..اعترضه بعض المشركين فسألوه عن أمره ؟ .. فأخبرهم أنه جاء يريد لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم .. فخافوا أن يسلم هذا الشاعر .. فيقوى شأن النبي صلى الله عليه وسلم .. فشاعر واحد وهو حسان بن ثابت قد فعل بهم الأفاعيل .. فكيف لو أسلم شاعر العرب الأعشى بن قيس ..فقالوا له : يا أعشى دينك ودين آبائك خير لك .. قال : بل دينه خير وأقوم .. قالوا : يا أعشى .. إنه يحرم الزنا .. قال : أنا شيخ كبير ما لي في النساء حاجة .. فقالوا : إنه يحرم الخمر ..فقال : إنها مذهبة للعقل .. مذلة للرجل .. ولا حاجة لي بها .. فلما رأوا أنه عازم على الإسلام .. قالوا : نعطيك مائةَ بعير وترجع إلى أهلك .. وتترك الإسلام .. قال : أما المال .. فنعم .. فجمعوها له .. فارتد على عقبيه .. وكرَّ راجعاً إلى قومه بكفره .. واستاق الإبل أمامه .. فرحاً بها مستبشراً .. فلما كاد أن يبلغ دياره .. سقط من على ناقته فانكسرت رقبته ومات ..(ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ) (النحل/107-109) ..

واليوم كم من موانع وعقبات وشبهات تقف أمام الإنسان تصده عن الله وعن دينه وشرعه .. فهناك من يستسلم للرغبات والشهوات فيبيع دينه بعرض من الدنيا قليل، وهناك من تشتاق نفسه إلى الهداية .. لكن يمنعه حب الدنيا وزينتها وقول فلان وعلان، وارضا فلان وفلان، و من الناس يرى الحق أمامه واضحا جليا ومع ذلك لا يتبعه، وهناك من يسوف ويسترسل ويؤجل اللحاق بطريق الهداية فيخسر و يندم في وقت لا ينفع فيه ندم.

ورمضان مدرسة نتعلم منها بأن لا نكون عبيداً للشهوات فيجاهد المرء نفسه في هذا الشهر ليثبت أمام شهوات وشبهات الحياة ..

فالصيام فرضه الله لحكم منها التعود على الصبر لمواجهة المحن والصعاب والتحكم في الشهوات والانتصار عليها فمن منع نفسه عن الحلال يمكنه منع نفسه عن المعاصي والحرام .. !!

18- قاعدة شاحنة النفايات ... !!

يقول رجل ركبت التاكسي ذات يوم متجهاً للمطار بينما كان السائق ملتزما بمساره الصحيح قفزت سيارة من موقف السيارات بشكل مفاجئ أمامنا ضغط السائق بقوة على الفرامل لتنزلق السيارة وتتوقف قبل لحظات من الاصطدام .

أدار سائق السيارة الأخرى رأسه نحونا وانطلق بالصراخ تجاهنا لكن سائق التاكسي ابتسم ولوح له بود .

استغربت فعله جداً وسألته : لماذا فعلت ذلك .

هذا الرجل كاد يرسلنا للمستشفى برعونته .

هنا لقنني السائق درساً أصبحت أسميه فيما بعد قاعدة شاحنة النفايات .

قال : كثير من الناس مثل شاحنة النفايات تدور في الأنحاء محملة بأكوام النفايات الإحباط الغضب وخيبة الأمل وعندما تتراكم هذه النفايات داخلهم يحتاجون إلى إفراغها في مكان ما ، في بعض الأحيان يحدث أن يفرغوها عليك .

لا تأخذ الأمر بشكل شخصي فقد تصادف أنك كنت تمر لحظة إفراغها فقط ابتسم لوح لهم، وتمن أن يصبحوا بخير ثم انطلق في طريقك .. إحذر أن تأخذ نفاياتهم تلك وتلقيها على أشخاص آخرين في العمل البيت أو في الطريق .

في النهاية الأشخاص الناجحون لا يدعون شاحنات النفايات تستهلك يومهم فالحياة أقصر من أن نضيعها في الشعور بالأسف على أفعال ارتكبناها في لحظة غضب .

لذلك، أشكر من يعاملونك بلطف، وادع لمن يسيئون إليك

وتذكر دائماً: حياتك محكومة **10%** بما تفعله، و **90%** بكيفية تقبلك لما يجري حولك .

التغافل أدب عظيم وخلق شريف تأدب به الحكماء ونوَّهَ بفضله العلماء فيجب على صاحب المروءة أن يتغافل ويتجاوز عن أهله وأصحابه و موظفيه إن هم قصروا بشيء ما فلا يستقصي مكامن تقصيرهم فيبرزها لهم ليلومهم ويحاججهم عليها ولا يذكرهم بحقوقه الواجبة عليهم تجاهه عند كل زلة وإنما يتغافل عن اليسير وهو يعلمه، والصوم يعلمنا هذا الخلق، عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: (وإذا كان يومُ صَومِ أحَدِكم فلا يَرفُثْ، ولا يصخَبْ، فإن سابَّهَ أحدٌ، أو قاتَلَه؛ فلْيقُلْ: إنِّي امرؤٌ صائِمٌ) (صحيح).

لنتغافل قليلاً .. لنرتاح كثيراً ... !!

19- لعل دمعة واحدة تكون سبباً للنجاة

كانوا يبكون ودموعهم كالسيل المدرار، وكان بكاءا لا يتوقف ويتجدد مع كل وقت ، فقد خسر الرجل تجارته وذهبت امواله أدراج الرياح، وآخر كان يبكي لأنه فقد وظيفته ، أما الثالث فقد كان بكاءه لانه لم يستطيع تجاوز امتحان الجامعة ، وقد عجبت من بكاء ذلك الشاب الذي تركته محبوبته، وهناك من كان يبكي بسبب خسارة فريقه الرياضي، وآخر كان يبكي من اجل كذا و كذا ، فهل حققت هذه الدموع المطلوب وهل عاد المفقود وهل وصلت بأصحابها إلى المرغوب، دموع تساقطت وآهات ملأت الفضاء واحزان خيمت على الحياة، نحن لا ننكر الأحاسيس والمشاعر الإنسانية والعواطف الجياشة في نفوس البشر والتي قد تؤدي أحيانا إلى البكاء بسبب ضعف هذا الإنسان وقلة حيلته ولا اعتراض على بكاء هذا الإنسان بسبب هذه الامور وغيرها ، لكن في المقابل أين البكاء من خشية الله؟ أين البكاء من خوف المعصية؟ أين البكاء في طلب رحمة الله وعفوه؟ أين البكاء في الشوق إلى الجنة؟

قال تعالى عن عباده (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً) (الاسراء:**109**) و قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع " . رواه الترمذي (**1633**) وقالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عادِلٌ ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّه تَعالى ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّق بالمَسَاجِدِ ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا في اللَّه ، اجتَمَعا عَلَيهِ وتَفَرَّقَا عَلَيهِ ، وَرَجَلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ ، فَقَالَ : إنِّي أَخافُ اللَّه ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةَ فأَخْفاها حتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمالهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهُ ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " رواه البخاري(**629**)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ***عينان لا تمسهما النار ، عين بكت من خشية الله ، و عين باتت تحرس في سبيل الله*** ". صحيح الترمذي(**1338**) " ،

وهذا شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار ، ابواب الجنة مفتحة وابواب النار مغلقة ، والشياطين مصفدة ، إنها قمة الصفاء الروحي، فلماذا لا تخلوا بنفسك مع الله وتحدثه بكل أمورك وتطلب منه كل احتياجاتك وتلح عليك في ذلك وتبكي أمامه كبكاء الطفل أمام والديه..

ما جفت العيون إلا بسبب قسوة القلوب فأذيبوا هذه القسوة بذكر الله والعمل الصالح والتفكر في الآخرة وتدبر القرآن الكريم واستشعار عظمة الله والندم على التقصير والتفريط والتوبة الصادقة لعل دمعة واحدة تكون سبباً للنجاة .. !!

20- ليتنا مثل سالم

حج الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك ذات مرة ، وبينما هو يطوف بالبيت رأى *سالما بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وحذاءه مقطعة في يده وعليه ملابس لاتساوي درهمين

فاقترب منه وسلم عليه ثم قال له :

يا سالم ألك إليّ حاجة؟

فنظر إليه سالمم ستغرباً وغاضباً، ثم قال له :

أما تستحي ونحن في بيت الله وتريد مني أن أرفع حاجتي إلى غير الله ؟

فظهر على وجه الخليفة الإحراج والخجل* الشديدين وترك سالم وأكمل طوافه.

وأخذ يراقبه فلما رآه خارجاً من الحرم لحقه وقال له :

يا سالم أبيتَ أن تعرض علي حاجتك في الحرم فاسألني الآن وأنت خارج

فقال له سالم : هل أرفع إليك حاجة من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟

فقال الخليفة : يا سالم من حوائج الدنيا، فإن حوائج الآخرة فلا يُسأل فيها إلا الله.

فقال سالم : يا هشام والله ما طلبت حاجة من حوائج الدنيا ممن يملك الدنيا ، فكيف أطلبها ممن لا يملكها ؟

عندها دمعت عينا الخليفة هشام بن عبدالملك وقال مقولته الشهيرة: ليتني مثل سالم بملكي كله .

هكذا الدنيا وزخرفها سقطت من أعين العارفين بالله ونحن اليوم نخاصم من أجلها ونصالح من أجلها ونحب لأجلها ونكره لأجلها سقطت هممنا فسقطنا في مستنقع الدنيا، اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا. "البداية والنهاية{9/235}"

ولاشك أن الصوم يربي المسلم على العزة والأنفة والثقة واليقين، فهو ينفث في روع المسلم العبودية الخالصة لله والشعور بقربه ومعيته، واللجوء إليه وطلب العون منه، ويعلمه الزهد في الدنيا والأخذ منها قدر حاجته، ويرغبه في الآخرة وما فيها من نعيم، كيف لا و المولى سبحانه كما نسب العبودية له تشريفاً وتعظيماً، فقد نسب الصوم له يقول كما ورد في الحديث القدسي: " قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به .. " رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

ليتنا مثل سالم في قوة الإيمان والثقة والتوكل .. !!

21- يوم التقى الجمعان

هل يمكن لجيش يدخل في مواجهة عسكرية هامة ومصيرية وأفراده جوعى وحفاة وعراة ؟ في مقياس البشر لا يمكن ذلك، لأن الجنود إذا جاعوا تركوا ثكناتهم وقاموا بثورة ، وإذا لم يعطوا حقوقهم تخلوا عن واجباتهم ومسؤولياتهم بسهوله، وإذا لم يكونوا مستعدين وجاهزين للمواجهة استسلموا وتركوا مواقعهم.

لكن جيشاً قائده محمد صلى الله عليه وسلم وأفراده هم صحابته الكرام غير ذلك بإيمانهم وصدق توكلهم على الله وبذلهم المستطاع من الأسباب ، إنه الإيمان الصادق الذي ينبغي أن تتربى عليه الأمة اليوم أفراداً وشعوباً ومجتمعات.

خرج هذا الجيش في 17 رمضان ، شهر الجهاد والبذل والعطاء والتضحيات من أجل الدين والعقيدة والعزة والكرامة، وأثناء مسيرهم إلى بدر لملاقاة قريش نظر إليهم صلى الله عليه وسلم فرأى التعب والكدح وضيق العيش على وجوههم فبطونهم فارغة وأجسادهم عارية حفاة الأقدام .. فقراء فرفع أكف الضراعة واتصل بالواحد الديان وقال (اللهم إنهم جياع فأشبعهم، اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم) (حسنه الألباني في صحيح أبي داود/2747)..

لقد خرجوا لاسترداد أموالهم التي أخذتها قريش ولم يخرجوا للحرب لكن الله أراد أمراً آخر قال تعالى(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (الأنفال : 7).

وفي أرض المعركة وقف صلى الله عليه وسلم يقول لهم أشيروا عليّ أيها الناس، وهنا تأتي التربية على الشورى في أمور المسلمين الهامة والمفصلية بعيدا عن الظلم والاستبداد والاستعباد، فتكلم المهاجرين خيراً فقام منهم المقداد بن عمرو وقال: امض بنا يا رسول الله لما أمرك الله، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فاستبشر صلى الله عليه وسلم وقالها مرة أخرى أشيروا عليّ أيها القوم فقام سعد بن معاذ من الأنصار وقال :والله لكأنك تريدنايا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أجل». قال: (لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله"

فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ"(ابن هشام: السيرة 1/ 615)..

فكان النصر الذي هو ثمرة الإيمان ولم تكن قوة العدد والعدة سبب ذلك وإن كانت من الأمور الهامة ومن أسباب النصر قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(آل عمران: 123)

إن شهر رمضان بأحداثه ليذكرنا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الالتزام بهذا الدين والحفاظ عليه والتضحية من أجله ، وكيف ان الله لا يترك اوليائه متى ما صدقوا واخلصوا وبذلوا ما استطاعوا من اسباب، وأنه سبحانه وتعالى سيؤيدهم بجنود من جنوده بأي صورة او طريقة وفي كل الاحوال والظروف، قال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر:51).

22- يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي

كان الخليفة العثماني سليمان القانوني صاحب ضمير حي وكان شديد الخوف من الله .. يخبره يوماً من الأيام موظفو القصر باستيلاء النمل على جذوع الأشجار في قصر "طوب قابي" وبعد استشارة أهل الخبرة خلص الأمر إلى دهن جذوعها بالجير .. ولكن كان من عادة السلطان حين يقدم على أمر أن يأخذ رأي مفتي الدولة ورأي العلماء في عصره وحكم الدين في كل مسألة فكان لا يُنفذ أمرًا إلا بفتوى من شيخ الإسلام أو من الهيئة العليا للعلماء في الدولة العثمانية.

تُوفي السُلطان في معركة –زيكتور– أثناء سفره إلى فيينا عاصمة النمساء عندما كانت هذه الأمة صاحبة رسالة وهدف ففتحت الدنيا ونشرت العدل وأنقذت البشرية من ضلالتها وحيرتها .. فعادوا بجثمانه إلى إسطنبول ، وأثناء التشييع وجدوا أنه قد أوصى بوضع صندوق معه في القبر، فتحيّر العلماء و ظنوا أنه مليء بالمال ، فلم يجيزوا إتلافه تحت التُراب ، وقرروا فتحه, فأخذتهم الدهشة عندما رأوا أن الصّندوق ممتلئ بفتاواهم ، حتى يدافع بها عن نفسه يوم لقاء الله ، فبكى العلماء حتى قال قائلهم: لقد أنقذت نفسك يا سليمان ، فأي سماءٍ تظلنا وأي أرضٍ تُقلّنا إن كنا مخطئين في فتاوانا ؟

لقد جعل المولى سبحانه وتعالى ثواب الصوم عظيمًا لأنه أبعد العبادات عن الرياء والنفاق والشرك ، فقال صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" (البخاري) .

الصوم يوقظ الضمائر ، فيربي الصائم على مراقبة الله في كل أمور الصيام، لا يوجد قوانين توجب عليه ذلك ، لكنه يصوم ويمنع نفسه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات مع انها في متناول يده ويستطيع ان يأكل ويشرب دون أن يراه أحد لكن الضمير الإيماني ومراقبة الله تمنعه من ذلك..

ما أحوجنا إلى الضمير الحي في سائر حياتنا .. ما أحوجنا ايقاظ ضمائرنا المخدرة ، طلاب ومعلمين ، رجال ونساء. حكام ورعيه، اطباء ومهندسي ، موظفين عمال ومقاولين ، ما احوجنا إلى ذلك الضمير الذي الذي يحجزنا عن اقتراف الأثام وصيانة الاعراض وحفظ الأنفس والأموال، ما احوجنا للضمائر الحية في بناء مجتمعاتنا وأوطاننا وأمتنا.. صاحب الضمير الحي قوي الايمان متصل بالله صاحب خلق ومروءة ، لا يعمل العمل حتى ينظر هل لله فيه حظ ونصيب .. **لنوقظ ضمائرنا .. لنحيا في رحاب الخير .. لنرحل إلى الله بزاد يبلغنا الدرجات العلى من الجنة.**

23- واشوقاه إلى الجنة

إن الجنة والله نور يتلألأ, وريحانة تهتز، وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة نضيجة .. وحلل كثيرة في مقام أبداً, في حبرة ونضرة,في دور عالية سليمة بهية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق .. قال صلى الله علية وسلم– قال تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر على قلب بشر) (البخاري)، واقرؤوا إن شئتم: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)[السجدة 17]

من غفل عن الجنة والشوق إليها ساءت أعماله وفسدت أخلاقه وكثرت همومه وزاد طمعه وارتكب الذنوب والمعاصي وخالف الدين والقيم وسقط من عين الله وختم له بسوء أعمالهم..

يا طالب الدنيا الدنية إنها** شرك الردى وقرارة الأقذار
دار متى ما أضحكت في يومها ** أبكت غداً تباً لها من دار

لذلك كان صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان وبأن أبواب الجنة مفتحة لا يغلق منها باب وان ابواب النار مغلقة لا يفتح منها باب وان لله عتقاء كل ليلة، كان ذلك بمثابة التحفيز والاستعداد والعمل، وحتى لا ينسى المسلم مصيره وعاقبته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُبَشِّر أصحابه بقدوم رمضان يقول: قد جاءكم شهر رمضان شهرٌ مبارك ، كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِم) صححه الألباني..صحيح الترغيب 490/1.

الشوق للجنة والحنين إليها والعمل من أجلها، منهج السالكين وقرة عين الموحدين، وسبيل المؤمنيين ، .. في سبيلها صلوا وصاموا وتصدقوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وصبروا في مرضاة الله ، روى البخاري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : جاءت امرأة إليه صلى الله عليه وسلم تلتمس منه أن يغير مجرى حياتها فقد تعذبت فيها أشد العذاب ..لا أحد يتزوجها .. ولا يجلس معها .. الناس يخافون منها .. والأطفال يضحكون منها .. تصرع بين الناس في أسواقهم .. وفي بيوتهم .. وفي مجالسهم .. حتى استوحشوا من مخالطتها .. ملت من هذه الحياة فجاءت إلى الرحيم الشفيق .. ثم صرخت من حرّ ما تجد : إني أصرع .. فادع الله تعالى أن يشفيني .. فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من كلامه .. نظرت المرأة وتأملت في حالها ومرضها .. ورددت كلامه صلى الله عليه وسلم في عقلها .. فإذا هو يخيرها بين المتعة في دنيا فانية يمرض ساكنها ، ويجوع طاعمها ، ويبأس مسرورها ، وبين دار ليس فيها ما يشينها ، ولا يزول عزها وتمكينها ، دار قد أشرقت حِلاها ، وعزت علاها ، دار جلَّ من بناها ، وطاب للأبرار سكناها ، وتبلغ النفوس فيها مناها فقالت الأمة المريضة يا رسول الله : بل أصبر .. أصبر يا رسول الله ..

وصبرت حتى ماتت .. وليتعب جسدها ..ولتحزن نفسها ..ما دام أن الجنة جزاؤها .. كيف لا يكون كذلك وهي جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

لنصبر على طاعة الرحمن ، لنقم بواجباتنا، لنصم عن الحرام ، حتى يكون الفطر في الجنة.

24- عبّاد ليل إذا جنّ الظلام

روي في الأثر : أن الله سبحانه أوحى إلى داوود عليه السلام .. ياداوود .. كذابٌ من أدعى محبتي وإذا جن الليل نام عني .. أليس كل حبيب يحب الخلوة بمحبوبه !؟ فها أنا مطلعٌ على أحبائي،أرى تضرعهم وأسمع أنينهم ، وأنظر إليهم ..

ياداوود .. صلاة الليل نورٌ على وجه صاحبها يوم القيامة ، إن الليل لحاف الخائفين ولذة المتعبدين وأنس الطائفين ..

ياداوود .. وعزتي وجلالي مامن عبدٍ هحر عرسه وفراشة وسارع إلى رضائي إلا عوضته في الجنة ألذ من دنياه سبعين ضعفاً ...

إن قيام الليل عبادة من العبادات الجليلة.. بها تكفر السيئات مهما عظمت.. وبها تقضى الحاجات مهما تعثرت.. وبها يُستجاب الدعاء ويزول المرض والداء.. وترفع الدرجات في دار الجزاء .. عبادة لا يلازمها إلا الصالحون، فهي دأبهم وشعارهم وهي ملاذهم وشغلهم .. قال تعالى : "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: **15-17**] ووصفهم في موضع آخر , بقوله : "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا " إلى أن قال : " أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا " [الفرقان، الآيات: **64-75**] .

إن قيام الليل له لذة ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله فى ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ، ويناجى مولاه ، ويطلب جنته ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، ويستعيذ من ناره قال تعالى عنهم: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الذاريات:**17،18**] قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار... وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:**9**]. أي: هل يستوي من هذه صفته مع من نام ليله وضيّع نفسه، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده ؟! ...

عن "السري" رحمه الله تعالى قال:دخلت سوق النخاسين، فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب فاشتريتها بعشرة دنانير, فلما انصرفت بها –أي إلى المنزل– عرضت عليها الطعام فقالت لي : إني صائمة .. قال : فخرجت , فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا، ثم صلينا العشاء فجاءت إليّ و قالت :يا مولاي ...بقيت لك خدمة؟ قلت : لا .. قالت : "دعني إذاً مع مولاي الأكبر". قلت : لك ذلك فانصرفت إلى غرفة تصلي فيها, و رقدت أنا , فلما مضى من الليل الثلث ضربت الباب عليّ.. فقلت لها : ماذا تريدين؟.قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل؟. قلت : لا فذهبت، فلما مضى النصف منه ضربت علي الباب و قالت : يا مولاي , قام المتهجدون إلى وردهم وشمر الصالحون إلى حظهم قلت : يا جارية أنا بالليل خشبة (أي جثة هامدة) و بالنهار جلبة (كثير السعي) ... فلما بقي من الليل الثلث الأخير : ضربت علي الباب ضربا عنيفا.. و قالت : أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملك, قدم لنفسك و خذ مكاناً فقد سبقك الخُدام قال السري : فهاج مني كلامها و قمت فأسبغت الوضوء و ركعت ركعات ، ثم تحسست هذه الجارية في

ظلمة الليل فوجدتها ساجدة و هي تقول : " الهي بحبك لي إلا غفرت لي " فقلت لها : يا جارية..و من أين علمت أنه يحبك؟. قالت :لولا محبته ما أقامني وأنامك .. فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم..فدعت ثم خرجت و هي تقول : " هذا العتق الأصغر بقي العتق الأكبر" (أي من النار).

25- رمضان وآفاق التفاؤل

لما جاءت إبراهيم عليه السلام البشرى بالولد في سنٍ كبير أبدى تعجبه فقال: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ) (الحجر:54) فماذا كان جواب الملائكة : (قالوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنْ الْقَانِطِينَ قال وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ) (الحجر55/56).

ويعقوب عليه السلام وقد فقد ولديه وبصره أربعين عاماً وما زال أمله بالله أن يردهما إليه وأن يجمعهما به فكان يوصى أبنائه قائلاً لهم: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف87).

إن الأمور وإن تعقدت، وإن الخطوب وإن اشتدت، والعسر وإن زاد، وإن المصائب وإن توالت والفتن وإن تعددت وكثرت فإن المسلم ينبغي له أن يتفاءل بالخير والفرج واليسر بعد العسر لأنه يدرك أن كل شيء في هذا الكون لا يجري إلا بإرادة الله ومشيئته فالرزق بيده والموت والحياة بيده وهو ألطف بعباده وأرحم بهم من أنفسهم سبحانه.

ورد في الأثر أن الله عز وجل اوحى إلى داوود عليه السلام: (يا داوود تريد وأريد، وإنما يكون ما أريد، فإن سلمتَ لما أُريد، كفيتكَ ما تُريد، وإن لم تُسلمْ لما أُريد أتعبتكَ فيما تُريد، ثم لا يكونُ إلا ما أُريد).

إن التفاؤل يدفع الإنسان لتجاوز المحن، ويحفزه للعمل، ويورثه طمأنينة النفس وراحة القلب والمتفائل لا يبني من المصيبة سجناً يحبس فيه نفسه، لكنه يتطلع للفرج الذي يعقب كل ضيق، ولليسر الذي يتبع كل عسر .. لقد كان نبينا –صلى الله عليه وسلم– إماماً في التفاؤل والثقة بوعد الله تعالى والمتأمّل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد ذلك .. يخاطب صلى الله عليه وسلم يوماً عدي بن حاتم يبشّره ويقول كما روى بن هشام في سيرته : (لعلّك ـ يا عديّ ـ إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم (أي حاجة المسلمين وفقرهم (فو الله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلّك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم، فو الله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم، وايمُ الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم))، قال عديّ: فأسلمت).

إن رمضان بما فيه من نفحات ربانية ودوره في تجديد الإيمان وبناء النفوس وربطها بخالقها سبحانه وبقيمها ودينها وأخلاقها العظيمة وتاريخها وبطولات أمتها الخالده لينفث في روع المسلم وخلده التفاؤل والأمل والإرادة على التغيير نحو الأفضل، إلى جانب ما يبشره الله في هذا الشهر من فتح باب التوبة وابواب الجنة وباب الريان واستجابة الدعاء وما وعده بالمغفرة والعتق من

النار في كل ليلة من شهر رمضان ، مهما أصابه من لوث الحياة وشبهاتها وشهواتها ، اليس ذلك كله يدعو المسلم إلى التفاؤل والأمل الذي ينعكس على سائر حياته وأيامه سعادة وطمأنينة وراحة بال ..

بلى .. **إن رمضان شهر التفاؤل والأمل والتغيير..**

26- وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

يروى أن ملكاً استدعى وزراؤه الثلاثة ، وطلب منهم أمراً غريبا طلب من كل وزير أن يأخذ سلةً ويذهب إلى بستان القصر، وأن يملأ هذا السلة للملك من مختلف طيبات الثمار و الزروع كما طلب منهم ألا يستعينوا بأحد في هذه المهمة، و ألا يسندوها إلى أحد آخر استغرب الوزراء من طلب الملك وأخذ كل واحد منهم سلته وانطلقوا إلى البستان..

فأمَّا الوزير الأول: فقد حرص على أن يرضي الملك فجمع من كل الثمرات من أفضل وأجود المحصول وكان يتخيَّر الطيِّب والجيد من الثمار حتى ملأ السلة أمَّا الوزير الثاني: فقد كان مقتنعاً بأن الملك لا يريد الثمار ولا يحتاجها لنفسه وأنه لن يتفحص الثمار فقام بجمع الثمار بكسل وإهمال فلم يتحرى الطيب من الفاسد حتى ملأ السلة بالثمار كيف ما اتفق .. أمَّا الوزير الثالث: فلم يعتقد أن الملك سوف يهتم بمحتوى الكيس أصلاً فملأ السلة بالحشائش والأعشاب وأوراق الأشجار وفي اليوم التالي أمر الملك أن يؤتى بالوزراء الثلاثة مع الأكياس التي جمعوها فلما اجتمع الوزراء بالملك أمر الملك الجنود بأن يأخذوا الوزراء الثلاثة ويسجنوهم كل واحدٍ على حدة مع السلة الذي معه لمدة ثلاثة أشهر في سجن بعيد لا يصل إليهم فيه أحد وأن يمنع عنهم الأكل والشراب .. فأما الوزير الأول فبقي يأكل من طيبات الثمار التي جمعها حتى أنقضت الأشهر الثلاثة .. وأما الوزير الثاني فقد عاش الشهور الثلاثة في ضيق وقلة حيلة معتمداً على ما صلح فقط من الثمار التي جمعها .. أما الوزير الثالث فقد مات جوعا قبل أن ينقضي الشهر الأول ..

وهكذا أسأل نفسك !! من أي نوع أنت؟ فأنت الآن في بستان الدنيا لك كامل الحرية أن تجمع من الأعمال الطيبة أو الأعمال الخبيثة ولكن غداً عندما يأمر ملك الملوك سبحانه وتعالى أن تدفن في قبرك في ذلك المكان الضيق المظلم لوحدك ماذا تعتقد سوف ينفعك غير طيبات الأعمال التي جمعتها في حياتك الدنيا!!! ....

ورمضان شهر المنافسات والمسابقات في أبواب الطاعات، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .. فانظر كيف تملء صحيفتك بهذه الأعمال واحذر من التفريط، فإنما هي ايام معدودات من حرمها فقد حرم خيراً كثيراً ..

27- أين الصبر في حياتنا ؟

من أعظم القيم والأخلاق التي يتربى عليها المسلم في هذا الشهر وفي هذه المدرسة الربانية خلق الصبر الذي تدور حوله جميع الأخلاق وهو خلقٌ كريم ووصف عظيم، وصف الله به الأنبياء والمرسلين والصالحين، فقال تعالى(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ) [الأحقاف:35] وروى مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ـ أو: تملأ ـ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك) وقد أثنى الله على الصبر وأهله فقال (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة:177]. وأوجب سبحانه للصابرين محبته فقال تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (آل عمران:146) و قال صلى الله عليه وسلم : ((وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر) (البخاري /1400) و أعظم أنواع الصبر الصبر على الطاعة قال تعالى (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ [البقرة: 45]، وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) .. إن الصبر على الطاعة يجلب للعبد الراحة والطمأنينة والسعادة ويكتب له القبول عند الله ...

خرج الإمام أحمد بن حنبل في سفر فآواه المبيت إلى قرية من القرى فذهب إلى المسجد فصلى ثم أراد أن ينام حتى الصباح لكن قيم المسجد رفض ذلك وهو لا يعرفه فذهب الإمام لينام على باب المسجد عند عتباته لكن قيم المسجد رفض ذلك ودفعه دفعاً شديداً حتى أوقعه على قارعة الطريق فرآه خباز من دكانه بجانب الطريق فذهب إليه وقال له يا شيخ لما لا تتفضل عندي وتنام في دكاني وأطعمك من طعامي ... ذهب الإمام أحمد معه وفي الليل رأى ذلك الخباز يعجن الطحين ولا يرفع عجينة أو يقلبها إلا قال استغفر الله فاندهش الأمام أحمد من تقوى الرجل وصبره وطاعته لربه طوال الليل فقال يا هذا منذ متى وأنت تذكر الله هكذا قال : منذ زمن طويل قال الأمام : هل وجدت لاستغفارك هذا ثمرة قال الرجل نعم والله ما دعوت الله بدعاءٍ إلا استجاب الله لي إلا دعاءاً واحداً قال : وما هو قال : دعوت ربي أن يريني الإمام أحمد بن حنبل قال يا هذا أنا أحمد بن حنبل قد جرني الله إليك جرا ... لقد فهم الصحابة حقيقة هذا الدين وصبروا وصابروا على الطاعة في رمضان وغيره حتى قال على ابن أبي طالب رضي الله عنه « لقد رأيت أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً .. بين أعينهم كأمثال ركب المعز من كثرة السجود قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا طلع الفجر ذكروا الله ... كانوا إذا سمعوا آية من كتاب الله مادوا كما يميد الشجر في يوم ريح عاصف، وهطلت أعينهم بالدموع، والله لكأنّ القوم باتوا غافلين »قال تعالى (إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَاتُلِيَتْ

عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال 2) .. وفي معاملاتنا وعلاقاتنا وأعمالنا وتربيتنا لأبنائنا ومع جيراننا فإننا كذلك نحتاج إلى الصبر .. و ما أكثر مشاكلنا اليوم بسبب ضيق الصدر وقلة الصبر وسرعة الغضب ...

.. **إذاً رمضان يعلمنا الصبر في سائر حياتنا وعلاقاتنا وعباداتنا ومعاملاتنا ...**

28- الدين ليس بالمزاج

الدين يعني التزام وعمل وخضوع كما أراد الله وأمر بذلك رسول الله صل الله عليه وسلم فقال (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقال في الحج (خذوا عني مناسككم) وهكذا في سائر العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك ينبغي للمسلم أن يتبع .. قال الله .. قال رسوله .. وأن يكيف هواه ورغباته وأمنياته لأمر الله ورسوله وإذا أخطأ أو قصر أو فرط سارع بالعودة إلى الله وتاب من ذلك .. وفي الصيام يقول صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) (رواه البخاري (**1909**) .. فالدين ليس بالمزاج .. والتواضع للحق والخضوع للشرع من أكبر وأعظم علامات الإيمان .. فبعض الناس يتصور أن الرجوع إلى الحق ضعف، وأن العودة عن قوله أو فعله الخاطئ اهتزاز في شخصيته، ويأتي الشيطان لينفخ فيه فيقول له: إذا تراجعت فأنت ضعيف شخصية، بينما الحقيقة بخلاف ذلك. كان جبلة بن الأيهم .. ملكاً من ملوك غسان .. دخل إلى قلبه الإيمان .. فأسلم ثم كتب إلى الخليفة عمر رضي الله عنه .. يستأذنه في القدوم عليه .. سرّ عمرُ والمسلمون لذلك سروراً عظيماً ..وكتب إليه عمر : أن اقدم إلينا .. ولك مالنا وعليك ما علينا .. فأقبل جبلة في خمسمائة فارس من قومه .. فلما دنا من المدينة لبس ثياباً منسوجة بالذهب .. ووضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالجوهر .. وألبس جنوده ثياباً فاخرة .. ثم دخل المدينة .. فلم يبق أحد إلا خرج ينظر إليه حتى النساء والصبيان .. فلما دخل على عمر رحَّب به وأدنى مجلسه ! .. فلما دخل موسم الحج .. حج عمر وخرج معه جبلة .. فبينا هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجل فقير من بني فزارة .. فالتفت إليه جبلة مغضباً .. فلطمه فهشم أنفه .. فغضب الفزاري .. واشتكاه إلى عمر بن الخطاب .. فبعث إليه فقال : ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك في الطواف .. فهشمت أنفه ! فقال : إنه وطئ إزاري ؟ ولولا حرمة البيت لضربت عنقه .. فقال له عمر : أما الآن فقد أقررت .. فإما أن ترضيه .. وإلا اقتص منك ولطمك على وجهك .. قال : يقتص مني وأنا ملك وهو سوقة ! قال عمر : يا جبلة .. إن الإسلام قد ساوى بينك وبينه .. فما تفضله بشيء إلا بالتقوى .. قال جبلة : إذن أتنصر .. قال عمر : من بدل دينه فاقتلوه .. فإن تنصرت ضربت عنقك .. فقال : أخّرني إلى غدٍ يا أمير المؤمنين .. قال : لك ذلك .. فلما كان الليل خرج جبلةُ وأصحابُه من مكة .. وسار إلى القسطنطينية فتنصّر فلما مضى عليه زمان هناك ذهبت اللذات وبقيت الحسرات فتذكر أيام إسلامه ولذة صلاته وصيامه .. فندم على ترك الدين .. والشرك برب العالمين .. فجعل يبكي ويقول : تنصرت الأشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج و نخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسير في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم ما زال على نصرانيته حتى مات .. نعم .. مات على الكفر لأنه تكبر عن قبول الحق والإذعان لشرع رب العالمين

29- يا رمضان إنا نراك من المحسنين

في أحلك الظروف وأصعب المواقف في حياة الناس تندثر القيم، وتفسد الكثير من الأخلاق، وتسوء الكثير من العلاقات وترغب النفوس في الانتقام وتحقيق هوى النفس، وهنا تظهر النفوس الكبيرة التي تترفع عن سقطات الأخلاق وخوارم المروءة؛ فتحسن في تصرفاتها وأعمالها، وتحسن مع الآخرين قال تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) [النجم:31]..

والمحسن في عمله وتصرفاته وسلوكه يظل محسناً مهما كثرة الابتلاءات والمصائب والفتن، وهو أيضاً لا يغتر بهذه الدنيا ولا يفتن بشهواتها وأموالها ومناصبها.. بل يظل ثابتًا على الحق والخير، فهذا نبي الله يوسف –عليه السلام– دخل السجن ظلماً وعدواناً فقال له زملاؤه بالسجن وقد طلبوا منه أن يفسّر لهم رؤياهم.. قالوا له: (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 39].

وبعد أن خرج وأصبح في قصر الملك وتحت يده الجيوش والأموال جاء إخوته إليه وهم لا يعرفونه يستجدون منه ويطلبون أن يوفي لهم الكيل، واتهموا أخاه بسرقة صواع الملك فلم يكف ما فعلوا بيوسف –عليه السلام–: (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ * قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف 77–78]..

وهكذا يوسف –عليه السلام– كان محسناً وهو في السجن ومحسناً وهو على كرسي الملك..

وهكذا فعل رسولنا –صلى الله عليه وآله وسلم– بمن آذاه ووقف خصماً لدوداً تجاه دينه ودعوته وتجاه من حاربه وأخرجه هو وأصحابه من ديارهم وتعرض بسبب ذلك لمحن ومصائب ومواقف صعبة وشديدة، ومع ذلك كان عظيماً وكريماً ومحسناً، فعفا وتنازل وسامح ولم ينتقم لنفسه..

واليوم قد تحمل القلوب الحقد والبغضاء والحسد بسبب موقف تافه أو خلاف في الرأي، أو شجار على متاع من الدنيا قليل، أو سوء ظن، أو وشاية من مغرض، وتستمر العداوة وتقطع الأرحام وينتشر الظلم بين الناس فتفسد الحياة ويطول الشقاء..

وشهر رمضان بين الشهور مثل يوسف بين إخوته، يرفع الدرجات ويغفر الذنوب، ويعتق من النار، ويتجاوز عن المسيئين بتوبتهم وعودتهم وإنابتهم إلى الله ، في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: « الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ».

30- حافظوا على مسيركم إلى الله

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى يثرب لم يتبق في مكة إلا عدد قليل من المسلمين لم يهاجروا لمرضهم وكبر سنهم وكان من بين هؤلاء الصحابة الذين حبسهم المرض وكبر السن الصحابي الجليل *ضمرة بن جندب *
لم يستطع أن يتحمل مشقة السفر وحرارة الصحراء فظل في مكة مرغمًا.
ولكنه رضي الله عنه لم يتحمل البقاء بين ظهراني المشركين فقرر أن يتحامل على نفسه ويتجاهل مرضه وسنه.
وبالفعل خرج ضمرة بن جندب رحمه الله وتوجه إلى يثرب وأثناء سيره في الطريق اشتد عليه المرض فأدرك أنه الموت وأنه لن يستطيع الوصول فوقف رحمه الله وضرب كفا على كف وقال وهو يضرب الكف الأولى *اللهم هذه بيعتي لك *
ثم قال وهو يضرب الثانية: وهذه بيعتي لنبيك صلى الله عليه وسلم ثم سقط ميتا..

فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بما حدث لضمرة ثم نزل قول الله تعالى:" وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا *"
فجمع النبي أصحابه واخبرهم بشأن ضمرة وقال حديثه الشهير، الذي هو الحديث الأول في الأربعين النووية:
(إنما الأعمال بالنيات،...الخ) .. فحاز ضمرة شرفا لم يحزه غيره بأن نزل فيه قرآن وجاء فيه حديث نبوي ، رغم أنه لم يصل الى المدينة.
الطريق الى الله طويل، لايشترط أن تصل إلى آخره، المهم أن تموت وأنت فيه .
حافظوا على مسيركم إلى الله فالقلوب ضعيفة والفتن خطافة ...
وهنا يأتي رمضان ليصقل النفوس ويجدد الايمان والعهد مع الله ، ويرتب الاولويات، وينفث في روع المسلم حقيقة الولاء لهذا الدين وهذه الامة، فالمسلمون يصومون ويفطرون في وقت واحد، في كل اصقاع العالم ، شمالا وجنوبا شرقا وغربا ، وفي هذا تذكير بعظمة هذا الدين ووحدة هذه الأمة وعالمية هذا الدين الذي ينبغي ان نبذل في سبيله والدعوة اليه كل غال ونفيس، وانه لا عزة لنا الا بديننا وعقيدتنا وعبادتنا لربنا ولا يهم طول الطريق وكثرة الفتن والمغريات ، المهم ان نكون على الطريق الصحيح.

اللهم ثبات على الحق والخير والمعروف حتى نلقاك ..

31- بأيهما يعجب من البائع، أم من المشتري؟

اشترى رجلٌ من رجل عقاراً، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جَرَّة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار للبائع: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض، ولم أشتر الذهب؛ وقال الذي باع له الأرض: إنما بعتُك الأرض وما فيها؛ فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدُهما: نعم؛ وقال الآخر: لي جارية ـ أي بنت؛ قال: أنكحا الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه؛ فانصرفا"...(البخاري)

إن من يقرأ هذا الحديث لا يدري بأيهما يعجب أكثر من البائع، أم من المشتري، أم الحكم؟ فكل واحد منهم أشد عجباً ... أي خلق هذا الذي يضبط النفوس ويوجه السلوك ويولد القناعات..

إنه خلق الورع الذي به تزكوا النفوس، وبه يرتقي العبد في مراتب الإيمان ودرجاته، وبه ينال العبد محبة الله ومحبة خلقه، وبه تعم السعادة حياة الأفراد و المجتمعات، وبه يعرف الحق من الباطل والخير من الشر والحلال من الحرام...

والورع يعني أداء الإنسان للوجبات وترك المحرمات والبعد الشبهات خوفاً وتعبداً لرب الأرض والسموات الذي وصف عباده فقال (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون: 61/57)..

لقد كان صلى الله عليه وسلم يغرس خلق الورع في نفوس أصحابه لأن به تستقيم الحياة فعن النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلال بيْن والحرام بيْن، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " (متفق عليه)...

والصوم لا شك انه يربي المسلم على الورع، فيلتزم بما أمر الله ويسأل واجبات الصيام ومفطراته وسننه وآدابه ويتقيد بأوقاته ويبتعد عن المنهيات والمحرمات والشبهات والاقوال والاعمال التي تقدح فيه أو تضعف الأجر والثواب ، فيتربى على خلق الورع الذي فقدناه كثيراً في حياتنا ..

رمضان فرصة لتربية النفس في هذه الجانب لتستقيم طوال العام ومن لم يدرك هذه الحقائق الربانية فقد يخسر وأي خسارة أعظم من خسارة تزكية نفسه وتربيتها ..

إذا غاب الورع من حياتنا فإن الإنسان لا يُبالي من أينَ أتَت دنياه، وبأيّ طريقٍ وصَلَت لُقمتُه، وعلى أيّ حال كانت مُتعته، وعلى أيّ محرّمٍ كانت شهوتُه وإذا غاب الورع من حياتنا ساءت أخلاق الناس فلا ترى إلا غشاً وخداعاً في المعاملات وظلماً وعدواناً وهضماً للحقوق والواجبات وتعدياً على الأعراض والنفوس والممتلكات ...

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: جلساء الله غدا أهل الورع والزهد.

الورع يسير لمن يسره الله عليه، يقول سفيان الثوري: ما رأيت أسهل من الورع! ما حاك في نفسك فاتركه..

نعم... اتركه.. تكن ورعا..

32- نفوس عظيمة

إن من بركات هذا الدين ومن رحمة الله بنا أن الله سبحانه وتعالى يتحسس القلوب في الأسبوع مرتين حتى يغسلها من أمراضها وأدرانها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً. إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا)(مسلم / 6496)...

كم حرمنا من الأجور وقبول الاعمال وبركة العمر عندما امتلأت قلوبنا بالحقد والعداوة والبغضاء والحسد و غاب العفو والتسامح في حياتنا، تفرق الأخوة وقطعت الأرحام وظهر عقوق الوالدين وتفشى سوء الظن وغابت النصيحة وحلت الغيبة والنميمة، وكان الأجدر .. ان نقدم الإعتذار لبعضنا او نسامح ونعفو عن بعضنا البعض وان نتنازل عن بعض كبريائنا وندرك جيدا أننا نتعامل مع بشر وان هناك اجر وثواب عظيم يترتب على ذلك من رب البشر سبحانه.

خلق العفو لا يقوم به الا العظماء ولا يبذله إلا الأتقياء ولا يتزين به إلا الكرام..

هذا شيخ الإسلام بن تيمية كم لقي من خصومه من البغض والتحريش والعداء حتى سجن بسببهم وبسبب وشايتهم به إلى السلطان أكثر من مرة وكان أشدهم عليه القاضي بن مخلوف فلما مات بن مخلوف جاء بن القيم وكان تلميذاً لأبن تيمية ينقل إليه خبر موت بن مخلوف وكأنه ينقل إليه بشرى سارة فغضب بن تيمية وقال دلوني على بيته فذهب إلى السوق واشترى أصناف الطعام واللباس وذهب إلى أولاد بن مخلوف فعزاهم وطيب بخاطرهم وقال لهم إن احتجتم إلى شيء فاطلبوه منى فقال أولاد بن مخلوف والله ما كنا نظن أن ابن تيمية كان صديقاً لأبينا ...إنه العفو والتسامح و سلامة الصدور..

وفي رمضان وليالي القدر علمنا النبي صل الله عليه وسلم أن نطلب العفو من الله فقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها ؤول الله فقالت : (قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أي ليلة .. ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال – صلوات الله وسلامه عليه – قولي: اللهم إنك عفوٌّ كريم تحبُ العفوَ فاعف عنِّي) (صحيح الترمذي) ...

فلنعفوا ونسامح بعضنا البعض ولنكثر من سؤال الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ..لعل الله أن يعفوا عنا !! ..

اللهم اجعل قلوبنا عامرةً بالإيمان سليمة من الأدران لا تحمل حقدا ولا غلاً لأحدٍ من المسلمين.

33- فلن يضيع جميل أينما زرعا

"تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا. قالوا: تذكر ،قال: كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر، قال: قال الله: عز وجل تجوزوا عنه)) وفي رواية ((فقال الله أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدي)) (رواه مسلم).

إن بذل المعروف وتقديم النفع للآخرين يسير على من يسره الله له .. كلمة طيبة أو مساعدة محتاج أو إطعام إنسان أو إصلاح بين الناس أو تقديم نصيحة أو عفو وتسامح أو صدقة أو تيسير على معسر أو كلمة حق وأمر بمعروف ونهي عن منكر أو سرور تدخله على مسلم أو تفرج عنه كربة وغير ذلك من الأعمال يرفع الله بها درجة العبد ويدفع عنه البلاء ويقيه مصارع السوء ، فكم من عمل قام به أحدنا لم يلقي له بالاً دفع الله عنه مصائب وشرور وفتن وأزمات سياسية واقتصادية وأمراض وأوبئة وكوارث طبيعية لم تكن بالحسبان .. قال صلى الله عليه وسلم (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات .. وأهل المعروف في الدنيا .. هم أهل المعروف في الآخرة) (صحيح الجامع).

ورمضان شهر الخير والتراحم بين الناس بسبب فضيلة الزمان ومضاعفة الأجور فيه ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارسه القرآن، فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسَلة"(صحيح).

ابذل المعروف اينما كان وأزرع الفعل الجميل في أي مكان ولا تحقر من المعروف شيئاً ولو كان يسيراً فستجد ذلك يوماً من الأيام في حياتك وحياة أبنائك وأهلك من بعد ولن يضيع في الدنيا ولا في الآخرة ..

ازرع جميلا ولو في غير موضعه ** فلن يضيع جميل أينما زرعا.

إن الجميل وإن طال الزمان به ** فليس يحصده إلا الذي زرعا.

كيف لو زرع الإنسان جميلاً وبذل معروف فنفع الله بذلك البلاد والعباد وعصم الله به الدماء والأموال والأعراض وتآلفت القلوب وتوحدت الكلمة وتصالح الناس ودفع الله به الظلم والبغي والعدوان على مستوى الأسرة والحارة والقرية والقبيلة والوطن ..

كم من الأجر والثواب سينالهفي الدنيا والآخرة.

34- فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل كان مسافر في أرض فلاة مترامية الأطراف صعبة التضاريس متشعبة الوديان وإذا به يسمع صوتاً يخاطب سحابة يوشك أن يسقط منها المطر ، اسق حديقة فلان ، فتنحّى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حَرّة (والحرة هي الأرض التي تكثر بها الحجارة السوداء) فإذا شَرجةٌ من تلك الشراج (والشرجة هي الساقية أو قناة من قنوات الماء) قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبّع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ، ما اسمك ؟ ، قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله ، لم تسألني عن اسمي ؟ ، فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان – لاسمك – ، فما تصنع فيها ؟ ، قال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه)(رواه مسلم).

ما أعظم أن يذكرك الله من بين الخلق وحدك و يجزيك على أفعالك خيراً كثيراً ...

وإذا العناية لاحظتك عيونها ** نم فالمخاوف كلهن أمان

إن لله سنن ثابتة يسير عليها هذا الكون الفسيح وتقوم عليها الحياة وتنتظم بها علاقات البشر وعليها يكون الجزاء والحساب في الدنيا والآخرة ومن هذه السنن سنة الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان فجزاء العامل من جنس عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر قال تعالى (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (7/ الزلزلة).

فلو استحضر الظالم الباغي عاقبة ظلمه وأن الله عز وجل سيسقيه من نفس الكأس عاجلا أو آجلا لكف عن ظلمه وتاب إلى الله وأناب ولو استحضر العاق لوالديه أن أبنائه سيأتي يوم يكون عقوقهم له أشدُ وأفظع لتاب وأناب إلى الله ولو أدرك من يسفك الدماء ويعتدي على الأموال والأعراض أن سنة الله له بالمرصاد وأنه لا بد أن يأتي يوم ويسقى من ذلك الكأس ويتجرع منه المرارة والعذاب لرجع إلى رشده وتاب و أناب ولو أدرك كل من أعان على ظالم أو سكت عن قول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن الله عز وجل يمهل ولا يهمل وأن القصاص عنده سبحانه بمقدار الجناية جزاءا وفاقاً و لو أدرك كل مسلم رجل كان أو امرأة أن قيامه بالعمل الصالح مهما كان صغيراً أو كبير فإن الله سوف يجزيه عن ذلك العمل خيراً كثيراً وأجراً عظيماً .. لو أدركنا ذلك لتنافس الناس وتسابقوا إلى كل خير ولصلحت الأحوال واستقامت النفوس قال تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً) (النساء: **123. 124**).

وفي رمضان تتحقق هذه السنة الالهية الثابته، فمن صام رمضان وصبر على الجوع والعطش دخل الجنة من باب الريان ، ومن قام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر كان ذلك بمثابة عبادة لله 83 سنة ، ومن تصدق وانفق في سبيل الله تضاعفت اجوره ، ومن فرج كربات المسلمين فرج الله كربته في الدنيا والاخرة ، ومن قرأ القرآن حصلت له الشفاعة ، ومن دعى ربه وتضرع بين يدية وبكى خشية منه كتب له الآمان في الآخرة، ومن قدم معروف، نال ثمرته دنيا وآخرة ، والمنادي ينادي كل ليلة يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.. فأروا الله من أنفسكم خيرا ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ..

35- وهل يَمنحُ الخيرَ ربٌّ سواه

يقول كوليم الإنجليزي الذي أسلم وسمى نفسه عبد الله «إنه حينما كان مسافراً على ظهر باخرة إلى طنجة، إذا بعاصفة قد هبت وأشرفت السفينة على الغرق، وأخذ الركاب يحزمون أمتعتهم ويهرولون فى كل اتجاه، يبحثون عن سبل النجاة في وسط محيط تتلاطم فيه الأمواج في يوم ريح عاصف، وقد اضطرب الركاب وتعالى صراخهم، لا يدرون ما يصنعون ، وإذا به يرى جماعة من المسلمين قد استووا في صف واحد يكبرون ويهللون ويسبحون.. فسأل أحدهم : ماذا تفعلون؟ فقال : نصلي لله... فسأل : ألم يلهكم إشراف السفينة على الغرق ؟ فقالوا : لا .. إننا نصلي لله الذي بيده وحده الأمر، إن شاء أحيا وإن شاء أمات، وقد كان هذا الحادث سببا في بحثه عن الدين الإسلامي وهدايته للإسلام وأصبح من كبار دعاة الإسلام في إنجلترا وقد أسلم على يديه الكثير.

إنه موقف وصورة من صور الإيمان التي يربي عليها الإسلام أتباعة ، فالإنسان ضعيف بنفسه قوي بربه، منه يستمد العون، وإليه يلجأ، ومنه يطلب وعليه يتوكل.

فإذا اجتمع عليك البلاء وضاقت نفسك واستحكم بِك الهَمّ : فأقْبِل على الله ؛ يراك ويسمعك ويرحمك ويقدر على كشْف الضُرِّ عنك ؛ ولا تبحث فيمن حولك لعلّك تَجِدُ مَن تشكو إليه ؛ لأنّك لن تجده في كُلِّ وقت ، وإن وجدته فلن يفهمك ، وإن فَهِمَك فلن يرحمك ، وإن رَحِمَك فلن يقدر على مُساعدتك وان قدر مرة فلن يعملها أخرى وان شكوت له مرة ضاقت نفسه مرة أخرى .. فالجأ الى الله في كل وقت وحين وهو من سيتكفل بتسخير عباده لك .. سبحانه.

إذا ضاقَ يومًا عليكَ الوجود ** وضجَّ بكَ الحزنُ في مُنتهاه
تفاءَل فلا زلتَ في مُلكِهِ ** وهل يَمنحُ الخيرَ ربٌّ سواه

وفي رمضان يلجأ المسلم إلى الله في كل أحواله ، وهو صائم يدعو ربه ، وعند فطره ، وفي صلاة التراويح وفي صلاة القيام وعقب كل صلاة ، يسأل من ربه القبول ويطلب من فضله ويعترف بذنبه ويرجو رحمة ربه والعتق من النار والفوز بالجنان ، وفي ذلك تجديد للإيمان في النفوس وربطها بخالقها الذي بيده ملكوت كل شيء ، القادر على كل شيء سبحانه.

36- أطل في عمرك ولا ترض بحياة قصيرة

يُحكى أن رجلا كان مولعاً بالسفر مغرما باللهو، و حدث أنه زار ذات يوم إحدى المدن.. و كان ضمّن برنامجه زيارة لمقبرة المدينة، وبينما هو يسير بين القبور متأملا قد رق قلبه وسكنت روحه.. وإذ به يجد لوحة على أحد القبور وقد كُتب عليها فلان بن فلان ولد عام 1934 ومات سنة 1989.. ومات وعمره شهران ..!

امتلكته الدهشةُ ونال منه العجبُ.. فتوجه نحو حفار القبور وسأله عن هذه المفارقة.. ! رد عليه حفارُ القبور: نحن في مدينتنا نقيس عمر الإنسان بقدر إنجازاته وعطاءاته.. وليس بحسب عمره الزمني، فرد عليه صاحبنا وكان ذا دعابة وطرافة: إذا وافني الأجلُ في مدينتكم.. فاكتبوا على قبري: مات هذا الفتى عند ولادته، أطل في عمرك ولا ترض بحياة قصيرة.

من رحمة الله بنا انه جعل لنا مواسم الطاعات والعبادات ويسر لنا طرق الخير وأبواب المعروف وحثنا على فضائل الاعمال ومحاسن الأخلاق حتى نطيل أعمارنا ... إن عمرك الحقيقي ، هو العمر الذي تكون فيه قريبا من الله ، عاملا بأمره متبعا لنبيه مناصرا لدينه.

عمرك الحقيقي ، عند تغتنم النفخات الربانية ومواسم الخير والعطاء وتحافظ على عباداتك وتقوم بواجباتك، حتى تقدم على ربك سبحانه.

ولذلك لفت انتباهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من توجيهات إلى هذا الأمر ، وفي رمضان قال صلى الله عليه وسلم محذرا من الغفلة والتمادي فيها، فقد صعد المنبر ذات يوم وهو يقول: آمين .. آمين .. آمين فسأل عن ذلك فقال : " قيل : يا رسول الله! إنك صعدت المنبر فقلت : آمين ، آمين ، آمين . فقال : «إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : من أدرك شهر رمضان ، فلم يغفر له ، فدخل النار ؛ فأبعده الله ، قل : آمين ، فقلت : آمين ، ومن أدرك أبويه أو أحدهما ، فلم يبرهما ، فمات ، فدخل النار ؛ فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمين ، ومن ذكرت عنده ، فلم يصل عليك ، فمات ، فدخل النار ؛ فأبعده الله ، قل : آمين . فقلت : آمين»(صحيح الترغيب:1679).

فاستدركوا ما فاتكم، واعزموا على الاستقامة بحسن اعمالكم وانجاراتكم ومواقفكم في سائر ايامكم، واطيلوا في اعماركم ولا ترضوا بحياة قصيرة..

37- فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

يروى أن ملكاً من الملوك بنى قصراً وشيده و زينه، وجاء بالمهندسين المهرة من كل مكان وأمرهم أن يجعلوه تحفة الزمان وآية في الجمال وبعد أن أكملوا بنائه دعا الناس من أرض لزيارته وقال: لجنوده من عاب منه شيئاً فأصلحوه، وأتوا به إليّ فكان الناس يطوفون في هذا القصر وينظرون إلى غرفاته وشرفاته وحدائقه ونقوشه مبهورين بجماله مندهشين لروعته فلم يجدوا عيبا .. وهكذا كانت تأتي جماعة بعد جماعة وفوج بعد فوج فكان حراس الملك يسألونهم هل وجدتم عيباً في هذا القصر قالوا : لم نجد عيب ثم إنه جاء رجل في آخر الناس من بلاد بعيدة عليه آثار السفر فطاف بالقصر ورأى ما فيه فلما هم بالخروج من ذلك القصر، سأله الجنود هل وجدت فيه عيبا فقال الرجل: لقد وجدتُ فيه عيبان فأعلنت حالة الطوارىء وقالوا إن الملك ماكان ليرضى بعيب واحد وأنت وجدت عيبان ، وأخذوا الرجل إلى الملك فسأله ما هما، قال أيها الملك العيب الأول: إن هذا القصر لابد وأن يأتي عليه يوم و يتهدم ويعتريه الخراب والعيب الثاني : أن صاحب هذا القصر لابد وأن يأتي عليه يومُ يموت فيه ، فبكى الملك، وذكر حاله ومآله وتقصيره وقال لمن حوله دلوني على قصر لا يهدم ولا يموت صاحبه قالوا :إن هذا أيها الملك لا يكون إلا في الجنة .. نعم لا يكون إلا في الجنة.

انظروا رعاكم الله ، كيف أن دورة الحياة بكل شهواتها ولذاتها تنتهي إما إلى نار او جنة، فلماذا الغفلة عن هذه الحقيقة ، والله عز وجل قد ذكر الجنة والنار في القرآن ما يقارب من **120** مرة وفي سور وآيات متعددة، وبين سبحانه أن اعلى مراتب الفوز ، الفوز بالجنة ، وإن اعظم خسارة هي دخول النار، قال تعالى:" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " (آل عمران:**185**).

وها نحن في ختام رمضان والثبات والاستقامة على الحق والخير والمحافظة على العبادات والطاعات من أهم ما يجب على المسلم أن يقوم به ويحافظ عليه ، قال تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ" (فصلت–6)" ،

الجنة سلعة الله الغالية، فشمروا لها بالاعمال الصالحة في رمضان وغير رمضان، واسألوها ربكم واستعيذوا من النار وما قرب اليها من قول او عمل .. !!

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار ، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

38- وأن القوة لله

لقد نادى نوح عليه السلام أبنه إلى طريق النجاة والإعتصام بالقوة والمنعة التي لا تقهر، ناداه إلى طريق الله: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)(هود/42، 43) .. لقد ظن أن هذا الجبل رغم ارتفاعه الشاهق وحجمه الكبير سيكون سبباً لنجاته ولم يفكر بأن الله قادر على كل شيء فيعتصم به ويأوي إليه فخذله هذا الجبل ، وهكذا كل فرد أو جماعة او دولة غافل عن الله يظن أن الجبل الذي سيوفر له السعادة والأمن والنجاة هو الجبل المادي من مال أو قوة أو سلطان أو ذكاء أو منصب وأتباع او دول واسلحة ومتاع ولكن سيجد أن ذلك سراب فكل من يأوي إلى أحد غير الله فمصيره الخذلان..

إن جميع الخلق فقراء إلى الله محتاجون إليه وهو غني عنهم قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)(فاطر:15).. ولا نجاة للعباد من فتن الدنيا وأحداث الزمان وتسلط العدو وشر النفوس إلا بالإعتصام بالله وحده واللجوء إليه وطلب المدد والعون منه سبحانه القائل:(وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (آل عمران:101).. وقد أمر سبحانه عباده المؤمنين بذلك فقال (وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج:78)، وأخبر سبحانه وتعالى عباده بأنه قريب منهم، فبعد أن ذكر آيات الصيام قال عن نفسه سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:186) والقريب هو المعين المسارع للنجدة العالم بحال العبد واحتياجاته وظروفه وأحواله، فاتقوا الله لوذوا بجانبه واستعينوا به

وتوكلوا عليه سبحانه ، ولذلك لما ركب يونس عليه السلام البحر، فساهم مع ركاب السفينة التي أشرقت على الغرق أيهم يلقى منها لتخفيف حمولتها فكان من المدحضين، فألقي في لجج البحار، وانقطع عنه النهار، والتقمه الحوت، فصار في ظلمات بعضها فوق بعض، فبمن اعتصم؟! لقد نادى في الظلمات: (أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّلِمِينَ) (الأنبياء:**87**)، فسمع الله نداءه وأجاب دعاءَه، فنجَّاه من الغم، وكذلك ينجِّي المؤمنين ..

39- العجب داء مهلك

إنه لا ينجو في الآخرة ويدخل الجنة إلا صاحب القلب السليم, قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: **88، 89**], ومن سلامة القلوب طهارتها من الأمراض والآفات التي تفتك بها, ومنها مرض العُجب, وما ينتج عنه من الغرور والكبر, فهو من الآفات القلبية الخطيرة, التي تصيب كثيراً من الناس، فتصرفهم عن التواضع للخالق والانكسار بين يديه, إلى التكبر والغرور والافتخار بالأعمال والاعتماد على النفس، وعن شكر الخالق إلى شكر أنفسهم، وعن احترام الناس ومعرفة منازلهم إلى احتقارهم وجحد حقوقهم.

وحقيقة العُجب هو الزهو بالنفس والفرح بأحوالها والإحساس بالتميّز، واستعظام الأعمال وإضافتها إلى النفس, والركون إلى الأسباب، ونسيان الخالق –سبحانه وتعالى-.

وقد نهى الله عباده عن الإعجاب بالنفس والاعتداد بالطاعات، فالعبد لا يدري ما المقبول منها وما المردود؟، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: **49**]. وقال تعالى لنبيه وهو أكثر الناس عبادة و أعظمهم خشية لربه: (وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) [المدثر: **6**]، قال الحسن البصري: "لا تمنن بعملك على ربك تستكثره". فالإنسان مهما أكثرَ من الطاعة والعمل ففضل الله أعظم، وحقه أكبر لا يقدر الإنسان أن يوفيه شكراً. وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع, وهوى متبع, وإعجاب المرء بنفسه". [أخرجه البيهقي وحسنه الألباني].

إن العجب داء مهلك, مفسد للعمل, قال ابن مسعود –رضي الله عنه–: "الهلاك في اثنين: القنوط والعجب". وذلك لأن السعادة لا تنال إلا بالطلب والسعي، والقانط يائسٌ فلا يطلب، والمعجب يظن أنه قد ظفر بمراده فلا يسعى، لقد قص الله تعالى علينا نماذج من المعجبين وما آل إليه حالهم, فصاحب الجنتين كما في سورة الكهف أعجب بماله وثروته، ونسى المنعم سبحانه (ودَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً) [الكهف:35]، فعاقبه الله تعالى, (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) [الكهف: 42]، ***ورمضان يزكي النفوس على التواضع ولين الجانب وخفض الجناح والبعد الغرور والتعالي.***

40- قيمتك في قيمك

تقاس قيمة المرء بمقدار ما يحمل من مبادىء وقيم سامية تستقيم بها الحياة وبها تحل السعادة على الفرد والمجتمع والأمة .. فقيمة المرء أن لا يعيش لنفسه وحسب بل يعيش من أجل الآخرين أيضاً فيساعد ويبذل ويضحي وينصح ويشارك في حمل الهموم وتفريج الكروب ودفع الخطوب عن الآخرين من حوله ما استطاع إلى ذلك سبيلا قال تعالى وهو يصف هؤلاء (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)(الانبياء: 90) .. وقال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً) (مريم:31) قال المفسرون أي جعلني نفاعاً حيث ما اتجهت فما دام فيه الحياة وفيه الروح يجب أن يكون نفاعا... لذلك خلد القرآن العظماء والمؤثرين في الحياة فقال تعالى داعياً إلى الإقتداء بهم (***أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ***) (الأنعام:90) ... وقال تعالى عن مؤمن آل فرعون (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) (غافر:28)..

وذكر الله ذلك الرجل الإيجابي والذي جاء من أقصى المدينة يسعى لينصح قومه ويدلهم على الخير ولم يذكر أسمه، ولم يخلد إلى السلبية والتسويف ولم يزين لنفسه القعود وعدم المشاركة في الخير ولو بكلمة: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (يّس:20) وقال تعالى عن أصحاب الكهف (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً)

(الكهف: من الآية13) ، تركوا الدور والقصور بسبب كفر أهلها وشركهم وفروا حفاظاً على دينهم ، ولم يستسلموا للواقع المرير، وضرب الله المثل بامرأتين عظيمتين لتكونا قدوة للمؤمنين والمؤمنات (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ) (التحريم12:11) وأثنى سبحانه وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما حملوا من خير في نفوسهم وقدموا من إنجازات قال تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح:29).

41- لا تعلق آمالك إلا بالله

إن كثير من الناس اليوم يشقى طوال حياته ويبذل أقصى جهده .. يعلق آماله بقوته وأتباعه وماله وذكاءه وربما علق آماله بفلان أو علان من الناس يرجو قربه، وربما ارتكب من أجل ذلك الكثير من المعاصي والذنوب والموبقات وربما من أجل ذلك استحل الحرام وسفك الدماء وهتك الأعراض ليكسب رضاه وينال ما في يده من متاع الدنيا سواء كان مال أو جاه أو سلطان .. قال تعالى :{وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: 62] .، وقال صلى الله عليه وسلم (من التمس رضا الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)،(رواه ابن حبان في صحيحه. وصححه الألباني في صحيح الجامع /6010) .. وانظروا بأي شيء تعلق ابن نوحٍ عليه السلام وماذا كان عاقبة أمره، قال تعالى (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ)[هود/42، 43] .. وهذا الشاعر بن هاني أمام المعز الفاطمي يمدحه ويطلب رضاه فقال -:

ما شئتَ لا ما شاءتِ الأقدارُ ** فاحكُمْ فأنتَ الواحدُ القهّارُ

هذا الذي ترجى النجاةُ بحبِّهِ ** و به يحطُّ الإصرُ والأوزارُ

لقد جعله بوصفه هذا إله من دون الله فهل نفعه هذا ؟ كلا .. فقد سخط عليه المعز بعد زمن وحبسه في السجن وابتلى بمرض فتكلم بأبيات من الشعر يندب حظه ويندم على فعله يقول فيها -:

أبعين مفتقرٍ إليك نظرتني ** فأهنتني وقد فتني من عالمٍ

لست اللوم أنا اللوم لأنني ** علقت آمالي بغير الخالق.

قال الإمام أحمد: حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال: لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت، فقلت: حدثني حديثاً أحفظه عنك في مقامي هذا وأوجز، قال: نعم، أوحى الله تبارك وتعالى إلى نبيه داوُد عليه السلام: (يا داوُد! أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبدٌ من عبادي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السماوات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن، إلا جعلتُ له من بينهن مخرجاً، أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبدٌ من عبادي بمخلوقٍ دوني، أعرف ذلك من نيته، إلا قطعتُ أسباب السماء من يده، وأسخت الأرض م تحت قدمه، ثم لا أبالي بأي أوديتها هلك) .

42- اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً

حين " أوى الفتية إلى الكهف "، لم يسألوا الله النصر، ولا الظفر، ولا التمكين ، ولا شيء من متاع الدنيا، بل قالوا:) رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، [الكهف: الآية **10**]، ذلك أن الرشد هو إصابة وجه الحقيقة ،و هو السداد، وهو السير في الإتجاه الصحيح، فإذا ارشدك الله فقد أوتيت خيرا عظيما, وخطواتك مباركه، وبهذا يوصيك الله أن تردد : (وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا)]الكهف:**24**[، بالرشد تختصر المراحل وتختزل الكثير من المعاناة وتتعاظم لك النتائج حين يكون الله لك " ولياً مرشداً "، و لذلك حين بلغ موسى الرجل الصالح لم يطلب منه إلا أمرا واحداً هو : (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)]الكهف:**66**[، فإن الله إذا هيأ لك أسباب الرشد، فإنه قد هيأ لك أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي ..

والرشد ضد الغيّ والضلال، و هو ضد السفه وسوء التدبير، والرشد يعني الهدى والحق والإيمان، قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا)[البقرة **256**]، والجن لما سمعوا القرآن أول مرة ماذا قالوا؟ قالوا :(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) الجن:**1-2**[.

إننا بحاجة إلى الرشد في جميع أمور حياتنا، رشد في الإيمان والإلتزام بأحكام الدين، ورشد في السلوك والمعاملات، ورشد في الأقوال والأفعال والنيات، ورشد في العلم والعمل، لذا كان يدعو صلى الله عليه وسلم ربه، يطلب الرشد والعزيمة

عليه، عن شَدَّاد بْن أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (السلسة الصحيحة).

(وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ) هِيَ الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ بِحَيْثُ يُنْجِزُ كُلَّ مَا هُوَ رُشْدٌ مِنْ أُمُورِهِ, وَالرُّشْدُ هُوَ الصَّلَاحُ وَالْفَلَاحُ وَالصَّوَابُ.

43- إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

يقول أحد الفضلاء في إحدى كتاباته، عندما كنت أعيش في أمريكا (نيويورك)، أتاني خطاب بالبريد (بأني ارتكبت مخالفة مرور.. حيث قطعت الإشارة الحمراء بالشارع الفلاني، في الساعة الفلانية، في اليوم الفلاني)، و في الخطاب يسألونك كم سؤال، وهل تقر بهذه المخالفة أم لا؟ ، وهل لديك أي اعتراض؟ وكانت قيمة المخالفة حوالي **150** دولاراً..

ولأني لا أذكر إن كنت قد قطعت الإشارة أم لا، ولا أعرف أسماء الشوارع بالضبط في الولاية، رديت عليهم: "نعم عندي أعتراض.. فأنا غير متيقن أني سرت فى هذا الطريق.. ولا قطعت هذه الإشارة"، بعدها بأسبوع، وصلني خطاب، وبه ثلاث صور لسيارتي:

واحدة قبل قطع الإشارة، وهي حمراء، والثانية وأنا في منتصف الإشارة، وهي حمراء، والثالثة بعد ماعديت الإشارة بمتر واحد، وهي حمراء أيضا!، يعنى متلبس لا مفر .. الصور هي الدليل القاطع! حينها دفعت ال **150** دولار، بعد إقراري بالمخالفة وسكت..

قال: وفي يوم ما، بعد هذه الحادثة، وأنا أقرأ في "سورة الجاثية"، تذكرت هذه الحادثة والمخالفة عندما وصلت إلى قوله تعالى "**:**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" (الجاثية : **29**)، أي أن الله سبحانه وتعالى لديه نسخ مما فعل البشر في الحياة الدنيا! ، هذا المقطع من الآية: " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون"... أصابني

بالذهول والقشعريرة والخوف من الله!، يا إلهي.. هذه آلة تصوير من صنع البشر.. ولا تستطيع أن تهرب أو تفر منها!، فما بالك بتصوير وتسجيل واستنساخ لأعمالنا من رب الناس أين المفر؟، هذا الإستنساخ لأعمالنا:في كتاب لا يضل ولا ينسى ويُحفظ فى مكان مأمون، لا يتلف بفعل عوامل المناخ، من أعاصير أو رياح او أمطار، ولا يُسرق ولا يُقَرْصَن، يا إلهي.. كل المعاصي مستنسخة:بتواريخها.. بوقائعها.. بأشخاصها.. بمكانها.. بزمانها.. بألوانها.. بأهدافها.. بملابساتها.. بخلفياتها.. ببواعثها.. كلها مسجلة، بالصوت والصورة ..

وبالنوايا، كذلك.. فهو سبحانه وتعالى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أي أنه يعلم ما لا تستطيع كاميرات البشر تسجيله!

كل هذا سيعرض على الإنسان يوم القيام، يا للهول!

قال تعالى: " وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" (الكهف–49)

لقد كان من أهم القيم التي غرسها محمد صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه وربى عليها أتباعه هي مراقبة الله والخوف منه واستشعار عظمته والوقوف عند أمرة ونهيه وكان القرآن ينزل تثبيتاَ وتدعيماَ لهذه التربية قال تعالى (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوء تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَا بَعِيدًا)(آل عمران:30) و قال تعالى (يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) (النحل:111) و قال تعالى (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) (البقرة: 235) ويقول سبحانه: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (غافر: 19)... و قال تعالى (وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَـٰتِ ٱلأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ) (الأنعام:59)... وهذا لقمان عليه السلام يربي ابنه فقال له ناصحا وموجها (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) (لقمان 16).

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل **خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة **ولا أن ما تخفيه عنه يغيب.

44- لستَ ضعيفاً بل عظيماً

وفي أحلك الظروف وأصعب المواقف في حياة الناس تندثر القيم، وتفسد الكثير من الأخلاق، وتسوء الكثير من العلاقات وترغب النفوس في الانتقام وتحقيق هوى النفس، وهنا تظهر النفوس الكبيرة التي تترفع عن سقطات الأخلاق وخوارم المروءة؛ فتحسن في تصرفاتها وأعمالها، وتحسن مع الآخرين قال تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) [النجم:31]..

والمحسن في عمله وتصرفاته وسلوكه يظل محسناً مهما كثرة الابتلاءات والمصائب والفتن، وهو أيضاً لا يغتر بهذه الدنيا ولا يفتن بشهواتها وأموالها ومناصبها.. بل يظل ثابتًا على الحق والخير، فهذا نبي الله يوسف –عليه السلام– دخل السجن ظلماً وعدواناً فقال له زملاؤه بالسجن وقد طلبوا منه أن يفسّر لهم رؤياهم.. قالوا له: (نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: 39].

وبعد أن خرج وأصبح في قصر الملك وتحت يده الجيوش والأموال جاء إخوته إليه وهم لا يعرفونه يستجدون منه ويطلبون أن يوفي لهم الكيل، واتهموا أخاه بسرقة صواع الملك فلم يكف ما فعلوا بيوسف –عليه السلام–: (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ

سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ * قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف 77-78]..

وهكذا يوسف –عليه السلام– كان محسناً وهو في السجن ومحسناً وهو على كرسي الملك..

وهكذا فعل رسولنا –صلى الله عليه وآله وسلم– بمن آذاه ووقف خصماً لدوداً تجاه دينه ودعوته وتجاه من حاربه وأخرجه هو وأصحابه من ديارهم وتعرض بسبب ذلك لمحن ومصائب ومواقف صعبة وشديدة، ومع ذلك كان عظيماً وكريماً ومحسناً، فعفا وتنازل وسامح ولم ينتقم لنفسه ، ليس ضعاً وعدم قدرة، بل سمو وعظمة ..

هذه العظمة والسمو في نفس المؤمن ليست خاصة بالإنسان وحسب بل تعدت إلى كل شيء يعيش حول هذا الإنسان، "مر عمرُ بن عبيد الله بن معمر بعبد يأكل عند بستان في المدينة وبين يديه كلب: إذا أكل لقمة أعطاه لقمة, فقال له عمر بن عبيد الله: أهذا الكلب لك؟ قال: لا، قال: فَلِم تطعمه مثلما تأكل؟! قال: إني أستحي من ذي عينين تنظر إليَّ وأنا مستبِدّ بمأكول من دونه.. قال: أحرّ أنت أم عبد؟! قال: بل عبد لبني عاصم... فأتى عمر ناديهم فاشتراه, واشترى البستان, ثم جاءه فقال: لقد اشتريتك وأعتقتك لوجه الله؟ قال: الحمد لله وحده ولمن أعتقني بعده.. قال: وهذا البستان لك. قال: أشهدك أنه وقف على فقراء المدينة.. قال: ويحك تفعل هذا مع حاجتك؟ قال: إني أستحي من الله أن يجود لي بشيء فأبخل به على خلقه".

إنها نفوس كبيرة وهِمَم عظيمة وأخلاق تسع الإنسان والطير والحيوان، ونحن هذه الأيام أحوج ما نكون فيما بيننا إلى الحب والتراحم والتسامح، وتقديم المعروف وبذل النفع.. فانظروا إلى الفقراء والمحتاجين والأيتام كلّ في حارته وجيرانه، والحي الذي يسكن فيه، لعل رحمة الله تصيبنا فترفع البلاء عنا أجمعين..

45- ضمائر متصلة بالله

إن تربية الضمير وتقوية الوازع الديني في نفوس الناس فيه سعادة الأفراد والمجتمعات والدول وبدونه لن يكون إلا مزيدا من الشقاء مهما تطورت الأمم في قوانينها ودساتيرها وطرق ضبطها للجرائم و إدارة شؤون الناس فأنه سيأتي يوم وتظهر ثغرات في هذه القوانين وبالتالي ما لذي يمنع الموظف أن يرتشي والكاتب أن يزور والجندي أن يخل في عمله والطبيب أن يهمل في علاج مريضه والمعلم أن يقصر في واجبه والقاضي أن يظلم في حكمه والمرأة أن تفرط بواجبها و التاجر من أن يغش ويحتكر في تجارته ... هذا عثمان رضي الله عنه في عام الرمادة وقد أشتد بالمسلمين الفقر والجوع جاءت تجارته من الشام ألف بعير محملة بالتمر والزيت والزبيب فجاءه تجار المدينة وقالوا له تبيعنا و نزيدك الدرهم درهمين ؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لهم لقد بعتها بأكثر من هذا . فقالوا نزيدك الدرهم بخمسة ؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه لقد زادني غيركم الدرهم بعشرة : فقالوا له فمن الذي زادك ؟ وليس في المدينة تجار غيرنا ؟ فقال لهم عثمان رضي الله عنه لقد بعتها لله ولرسوله فهي لفقراء المسلمين .. الله أكبر ... ماذا لو لم يكن يحمل بين جوانحه ضمير المؤمن الحي لكانت هذه الفرصة لا تعوض ليربح أموال طائلة ومكاسب كبيرة ... ***فلنحذر من الغفلة وبيع ضمائرنا ولنتذكر قوة الله وقدرته***

وعلمه ... قال نافع : خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع .. فقال له عبد الله : هلم يا راعي فكل معنا فقال : إني صائم .. فقال له عبد الله : في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعى هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي : أبادر أيامي الخالية فعجب ابن عمر .. وقال : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ونعطيك ثمنها .. قال : إنها ليست لي إنها لمولاي قال : فما عسى أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب ...؟ ! فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله ؟؟؟ قال : فلم يزل ابن عمر يقول : فأين الله .. فلما قدم المدينة بعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم وقال له: ***إن هذه الكلمة أعتقتك في الدنيا وأسأل الله أن تعتقك يوم القيامة***) صفة الصفوة (**2 / 188**) ..إنها ضمائر متصلة بالله فأين ضمائرنا المتصلة بالله وبالقيم والأخلاق في زمن الغاية تبرر الوسيلة ؟ .. إنه مهما خوف الناس وبعث في قلوبهم الرعب برقابة البشر فهي تسقط أمام رقابة الذات ورقابة الله وما تغيرت الحياة وحدث البلاء ووجدت الخيانة وانتشر الظلم إلا يوم ضعفت رقابة الله في قلوب البشر وأصبح جسد الإنسان خاوي من الضمير الحي والقيم النبيلة ... ***اللهم ارزقنا خشيتك في السر والعلن***. ..

تم بحمد الله وتوفيقه

2023/2/20

كوالالمبور – ماليزيا